أثر تنوع جواهر الإنسان وقدراته في صناعة المهارة
دراسة تحليلية في ضوء النص القرآني

The impact of the diversity of human gems and abilities in the skill industry
Analytical study of the Qur'anic text

أ.م.د. طلال فائق مجبل الكمالي

Dr. Talal Faeq Mujbel Al Kamali
Talal.fa@g.uowa.edu.iq

جامعة وارث الأنبياء / كلية العلوم الاسلامية

Warith Al-anbiyaa University- College of Islamic Sciences

ملخص البحث

هذه الدراسة محاولة علمية للتدبر في آيات القرآن الكريم لرصد اثر تنوع جواهر الإنسان وتنوع امكاناتها الظاهرية والكامنة، وآلية توظيف قدراته وطاقاته في صقل وصياغة المهارة، إذ نحسب أنَّ الجعل التكويني لعناصر تركيبته قد تضمنت قدرات ذاتية تقف وراء تجلّي المهارة، وهي المعنية بالمآل برسم معالم طريق سلم ترقيه واستكماله، من أجل ذلك كان هذا البحث لمراقبة طاقات جواهر الإنسان المتعددة، وتحديد مكامن قدراته الذاتية في صناعة المهارة وصياغتها؛ ولأهمية الموضوع وقوة أثره في حياة الانسان وسلوكه وسط الظروف الزمانية والمكانية التي تحيط به في السراء ولا سيما الضراء منها كان هذا البحث تحت عنوان (أثر تنوع جواهر الإنسان وقدراته في صناعة المهارة / دراسة تحليلية في ضوء النص القرآني) للوقوف على رؤية القرآن الكريم في هذا الميدان المهم والحساس عبر رصد الحركة الجوهرية لمكامن جواهر الإنسان وتنوعها من جهة، واثرها في صناعة المهارات وطرئق تنظيمها وآليات تطبيقها؛ لاطلاعنا على خلو المكتبة القرآنية من مفردة البحث التي نعتقد أنَّ القرآن الكريم قد اغناها بآياته المتناثرة بين دفتيه.

Abstract

This study is a scientific attempt to reflect on the verses of the Noble Qur'an to monitor the impact of the diversity of human essences and the diversity of their apparent and latent capabilities, and the mechanism of employing his abilities and energies in refining and formulating skill, as we think that the formative rendering of the elements of his composition included self-abilities that stand behind the manifestation of skill, which is concerned with the end of drawing the parameters of the path The ladder of his promotion and completion, for this reason, this research was to monitor the energies of man's multiple essences, and to determine the sources of his own capabilities in the skill industry and formulation; Because of the importance of the subject and the strength of its impact on human life and behavior in the midst of the temporal and spatial circumstances that surround him in good times, especially bad ones, this research was under the title (The Impact of Diversity of Man's Gems and His Capabilities in Crafting Skill / Analytical Study in the Light of the Qur'anic Text) to determine the vision of the Holy Qur'an in this The important and sensitive field by monitoring the essential movement of human jewels and their diversity on the one hand, and their impact on skill-making, methods of organization and mechanisms of application; To inform us that the Qur'anic library is free of the research vocabulary, which we believe the Holy Qur'an has enriched with its verses scattered between its two covers.

مقدمة البحث

لم يأت اهتمام القرآن الكريم بالإنسان عن سُدًى ولا من ترف فكري أحاط بنظامه المعرفي؛ بل جاء الاعتناء به على وفق رؤية كونية استوعبت كينونة الإنسان الذاتية بما تتضمن من جواهر انمازت من سائر المخلوقات في عالمنا الشهود، والمتبصر بالآيات القرآنية يمكنه رصد هذه العناية الفائقة والاهتمام الكبير، إذ نحسب أنَّ القرآن الكريم أول منْ دوّن هذا الاهتمام والبواعث والمرامي التي تختبئ وراءه ، فعلى الرغم من أنَّ القرآن الكريم صور الإنسان بكونه خليفة الله في الأرض لقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾(البقرة: ٣٠)، وجدناه قد صوره أيضًا كيانًا متفردًا امتاز عن بقية المخلوقات بأحسن صورة، إذ قال تعالى: ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**﴾(التين:٤)، ولا يخفى أنَّ حسن التقويم يُعد إشارة واضحة إلى حسن هيئته وعناصر ماهيته، وما يتعلق بها من شؤون خلقه ووجوده؛ ولأنَّ القدرات الذاتية التي اقترنت بها جواهر الإنسان كانت من ضمن قوامه وثباته، إذ هي المائز الرئيس عن بقية الموجودات، حتى قيل فيه إنه العالم الصغير؛ لما ينطوي عليه من إمكانات وقابليات ضاهت عالمنا الكبير، وفي ضوء ذلك نُقل عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: "وتزعم أنك جرم صغير * وفيك انطوى العالم الأكبر"((١))، فقد اتسم الإنسان بقدرات فائقة شملت سعة افقه، وعمق تفكره، وتعدد معارفه، وعدم تناهي طموحاته، لذا نجده يمتلك قدرة ادراك الظواهر والنفوذ الى عمق الجواهر، والحركة صعودا ونزولا بين القضايا الكلية للوصول إلى الجزئية منها، والانطلاق بطاقته من محيطه الى خارجه، سعيًا لاستيعاب نفسه وباقي الموجودات بما سُخر له من قدرات تمكينه منها ومن ثم إصلاحها وعمارتها، بغية الوصول إلى الخلافة الإلهية.

وما هذه الدراسة الا محاولة علمية للتدبر في آيات القرآن الكريم لرصد اثر تنوع جواهر الإنسان وتنوع امكاناتها الظاهرية والكامنة، وآلية توظيف قدراته وطاقاته في صقل وصياغة المهارة، إذ نحسب أنَّ الجعل التكويني لعناصر تركيبته قد تضمنت قدرات ذاتية تقف وراء تجلّي المهارة، وهي المعنية بالمآل برسم معالم طريق سلم ترقيه واستكماله، من أجل ذلك كان هذا البحث لمراقبة طاقات جواهر الإنسان المتعددة، وتحديد مكامن قدراته الذاتية في صناعة المهارة وصياغتها؛ ولأهمية الموضوع وقوة أثره في حياة الانسان وسلوكه وسط الظروف الزمانية والمكانية التي تحيط به في السراء ولا سيما الضراء منها كان هذا البحث تحت عنوان (أثر تنوع جواهر الإنسان وقدراته في صناعة المهارة / دراسة تحليلية في ضوء النص القرآني) للوقوف على رؤية القرآن الكريم في هذا الميدان المهم والحساس عبر رصد الحركة الجوهرية لمكامن جواهر الإنسان وتنوعها من جهة، واثرها في صناعة المهارات وطرائق تنظيمها وآليات تطبيقها؛ لاطلاعنا على خلو المكتبة القرآنية من مفردة البحث التي نعتقد أنَّ القرآن الكريم قد اغناها بآياته المتناثرة بين دفتيه.

مشكلة البحث.

يمكن تأطير مشكلة البحث بمجموعة استفهامات وذلك باختزالها بالآتي:

١- إذا ما وضعنا بالحسبان تعدد جواهر الإنسان وتنوعها، فهل رصد القرآن الكريم أثرها في تطوير قابلياته وإمكانياته، وهل شخص القرآن الكريم أركان القدرة ولوازمها، فضلًا على آلية تحكم الإنسان بها؟

٢- ما المكون المعني . من منظور القرآن الكريم . بتطوير قابليات وإمكانات جواهر الإنسان، وهل سلط الضوء بالتصريح أو بالتلميح على إمكانية ترقيه سلم الاستكمال؟

٣- إذا ما كان قد استقر أنَّ المهارة تعني الاتقان، فهل وظف القرآن الكريم آياته لصياغة المهارة وصناعتها بواسطة تتبع القدرات البشرية، وتعيين مكامنها، ورسم معالم مسالكها، ووضع آلياتها، بغية توجيه الإنسان لبناء صرحه الحياتي؟

٤- الإنسان مجموع عناصر تتباين من واحدة وأخرى، والجهل بها يفضي إلى الجهل بقدراتها فضلًا على طاقاتها، ومن ثم الجهل بالمهارة نفسها، فترويض قدرات البدن وطاقاته تختلف قطعًا عن استنطاق مؤهلات النفس، ومهارة إعمال العقل كذلك تختلف عن غيرها وهكذا، ومن ثم تشكل تلك الاثارات مشكلة جديدة، فهل رصد المتن القرآني هذه الحقيقة؟

فرضية البحث.

مما معلوم أنَّ الخطاب القرآني عرض للإنسان مفاهيم كليةً ومضامينَ عامةً، لذا نجد أنَّ لغة خطابه اعتلاها ـ في الاعم الاغلب ـ صيغة العموم والاطلاق والاجمال، وهذا من دواعي الاعجاز الإلهي الذي منح الكتاب سمة الديمومة والخلود، لتتبري السنة المطهرة وتأخذ دور التخصيص والتقييد والبيان، إذ هي المصدر التشريعي الآخر لشريعة الإسلام، في الوقت الذي نجد بعض خطابات القرآن الكريم قد اتسمت بالخصوص والتقييد والبيان، ولعل محور موضوعنا ـ اثر تنوع جواهر الإنسان وقدراته ـ كان له نصيب وافر من بين آيات القرآن الكريم وعلى مستويين، الأول: أنه سلط الضوء على ماهية الإنسان وحقيقته، وعلى مكوناته الرئيسة، من روح ونفس وجسم، والآخر: غاص في حيثياتها الجزئية، فكانت دعوته واضحة للتفكر والتدبر في كل عناصر كينونته، بل ألفيناه قد استمر في توظيف متونه النصية والقصصية والحكمية للوقوف على الآليات التي يمكن عبرها النفاذ إلى تفعيل قدرات قوى الإنسان واستنطاق طاقاته لصناعة المهارة، وفي قراءة بعض الآيات نجد التصريح واضحًا بتكليف الانسان تكليفًا عينيًا بضرورة إعمال قابليته وتفعيل طاقته بما يمتلك من مؤهلات ذاتية، فضلًا على التلميح للموضوع نفسه في آيات أخرى، لذا يمكن لهذا البحث أنْ يجيب عن مشكلة البحث من أول نشأة الإنسان ونمو عناصره الجزئية وصولًا إلى كينونته التركيبية، ويثبت فرضيته عبر النظر في تفسير آيات القرآن الكريم، والتدبر بها، والتأمل بمدلولاتها، ومحاولة الوقوف على بعض مقاصدها، ولا سيما أنَّ القرآن الكريم عبّر عن ذلك بقوله تعالى: **﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾**(النحل:٨٩).

أهمية البحث.

لعل سعي الدراسة إلى تسليط الضوء على مكامن جواهر الإنسان وقدراته، وأثر طاقته في العمليات الإجرائية من الأهمية بمكان، ومن هنا جهد الباحث في إعطاء صورة متكاملة على نسق تلك المهارة وعلاقتها بحيثيات قوى الإنسان، إذ نحسب أنَّ أهمية هذا الموضوع تتجلى عبر عرض القرآن الكريم لها، فلا يخفى أنَّ هذه الدراسات تكاد تفتقر إليها المكتبة القرآنية على الرغم من أنَّ القرآن أصل لها في كثير من آياته، في حين نجد أنَّ المكتبة الثقافية

الأرضية المعاصرة زاخرة بكتب وابحاث في هذا الشأن، وإنْ كانت تعوزها المعايير العلمية الدقيقة، والنأي عن الرؤية السماوية، إذ يمكن رصد تيه تلك الدراسات من كثرة آرائها وتعدد اتجاهاتها وتباين اجتهاداتها، حتى أننا لم نجد لهذا الموضوع المهم حضورًا واضح المعالم يمكن الركون إليه والاطمئنان، لذا كان المعول ـ وسط هذا الترف الفكري ـ الوقوف على رؤية السماء عبر استنطاق دلالة آيات القرآن الكريم ومعرفة عظيم معارفه، ودقة نظمه في هذا المحور بوصفه كتابًا سماويًا يمكن الركون إليه.

الدراسات السابقة.

اشرنا من قبل إلى فقر المكتبة القرآنية لمثل دراسات كهذه، بيد أننا نجد بعضها جاءت على نحو مختزل لم ترتق إلى مستوى دراسة متكاملة، ولعل هذا البحث جاء استكمالًا لأبحاث سعى الباحث لكتابتها من قبل وهي: مفهوم المهارة في القرآن الكريم، السمات العامة للمهارة في القرآن الكريم/ دراسة تحليلية، المباني الفكرية للسمات الخاصة للمهارة/ دراسة في ضوء القرآن الكريم، آملًا من كل ما تقدم تكوين دراسة يمكن انْ تسهم في عرض مفردات الموضوع على وفق الرؤية القرآنية، ولا سيما أنَّ هذا البحث امتاز بتسليط الضوء على جواهر الإنسان، والنظر في كوامن طاقاتها، فضلا على إمكانية توظيف قدرات الإنسان إلى صناعة المهارة وصياغتها على أتم وجه وأتقنه.

منهجية البحث.

اعتمد البحث في منهجه على الدراسة التحليلية عبر النظر في آيات كريمات، والتفقه بتفكيك بعدها اللغوي ثم التدبر ببعدها الدلالي للوصول الى النتائج المتوخاة، وتضمن البحث وجهًا من وجوه الدراسة الموضوعية؛ لأنه سعى لرصد بعض الآيات المباركة ذات العلاقة بموضوع جواهر الإنسان وتعددها، وكذا حال القدرات البشرية وتبويبها على وفق محاور البحث، وكذا اشتمل البحث على المنهج العقلي والاستدلالي عبر استنطاق الآيات نفسها للانتهاء إلى مبتغى البحث ودواعيه.

وقد اقتضى نسق البحث ومنهجه أنْ يتضمن مقدمة، وتمهيدًا، ومبحثين، ثم خاتمة، وقائمة المصادر، وقد احتوت المقدمة على الدواعي التي ساقت الباحث للكتابة في هذا الموضوع، ثم أردفنا ذلك بعرض مشكلة البحث، ومن ثم فرضيته واهميته، والدراسات السابقة، ومنهجية البحث، فالمبحث الأول كان يحمل عنوان: (تنوع جواهر الإنسان وامكاناتها.) وقد عقدنا هذا المبحث لمطلبين، الأول: تعدد جواهر الإنسان وتنوعها، والآخر: امكانات جواهر الإنسان وقابلياتها، في حين كان المبحث الثاني بعنوان: (فاعلية القدرة في صناعة مهارة طاقة الإنسان)، وقد تضمن مطلبين أيضًا، الأول: علاقة القدرة بلوازمها، والآخر: أثر الطاقة في صناعة المهارة، لننتهي عند خاتمة البحث التي تضمنت أهم النتائج، لتعقبها قائمة استوعبت مصادر البحث ومراجعه.

تمهيد.

لضرورة البحث اقتضى الأمر التعريف بمفردات العنوان وهي على النحو الآتي:

الأنواع: ومفردها نوع، إذ قيل هي كلمة "تدل على طائفة من الشيء مماثلة له"[٢]، وقيل: "النَّوْعُ: كلُّ ضَرْبٍ من الشيءِ، وكلُّ صِنْفٍ من كلِّ شيءٍ، وهو أخَصُّ من الجِنْسِ"[٣]، ولأنَّ النوع ضرب من الشيء مطلقًا، يمكن أنْ يدخل في معناه النمط أو طراز الشيء، أي تعدد الأنماط كمًا وتعددها كيفًا، وبهذا اللحاظ سيكون النوع دالًا على الأصناف من ضوء تعدد الصفة والفعل.

ولأنَّ كل ضرب يختلف عن غيره من الأضرب ذهب أهل المنطق إلى أنَّ الجنس أصل يميزه في حقيقته عن كل ما عداه، وله من خصيصة حقيقته ملاك الأمر فيه ما ينماز به من غيره في مشاركة تلك الحقيقة، من هنا قيل إنَّ

الجنس أعم من النوع، لأنَّ النوع هو ما اتفقت حقيقة جزئياته واختلف عدده، في حين يُقصد بالجنس ما اختلفت حقيقة جزئياته وعدده[٤]؛ ولأنَّ محل البحث ينطوي على جواهر الإنسان التي تتغاير في الحقيقة والماهية، وتتباين في العدد، فيكون كل نوع منها من قبيل النوع الإضافي لا الحقيقي[٥]، بالقياس إلى الإنسان؛ لأنَّ الإنسان مجموعة من الجواهر أو العناصر المختلفة في حقيقة جزئياتها، ومن هنا ستكون حركتها متباينة من عنصر إلى آخر بحكم اختلاف ماهية العناصر وحقيقتها نفسها.

الجواهر: ومفردها جوهر، و"جوهر الشيء: حقيقته وذاته، ومن الأحجار: كل ما يستخرج منه شيء ينتفع منه"[٦] ولهذا تطلق كلمة الجوهر على الشيء النفيس والنادر والثمين، كما تطلق على لباب الأشياء وحقيقة ذاتها، وفي مذهب الفلاسفة تطلق كلمة الجوهر على شيء "ما قام لنفسه، ويقابله العرض، وهو ما يقوم لغيره"[٧].

ولمَّا كنا في مقام الحديث عن جواهر الإنسان التي نعني بها: الروح، والنفس، والبدن، اقتضى الأمر هذا الإيضاح؛ بغية بيان أنَّ كل عنصر من عناصر الإنسان الرئيسة إنما هي جوهر لقيمومة كل واحد بذاته دون سواه، وذلك لاختلاف ماهيته وحقيقته عن غيره، على الرغم من اشتراك الجميع في مكون واحد هو الإنسان، ومن هنا قيل إنَّ الجوهر هو "الموجود لا في موضوع مستغنٍ، أعم من أنْ لا يكون وصفًا لشيء، أو يكون إلا أنه يتقوم به موضوعه ولا يستغني عنه في شيئيته ووجوده"[٨].

القدرة: قيل في المدونة المعجمية "قدرت علي الشيء: قويت عليه وتمكّنت منه"[٩]، وقيل "قدر علي الشيء، أي: ملكه، فهو قادر"[١٠]، ولهذا ذهب بعضهم إلى أنَّ "القدرة إذا وصف بها الإنسان، فاسم لهيئة له بها يتمكن من فعل شيء ما، وإذا وصف الله تعالى بها فهي العجز عنه"[١١]، والقدير هو المتمكن على إتيان فعل الشيء، أي "هو الفاعل لما يشاء على قدر ما تقتضي الحكمة، لا زائدًا ولا نقصًا عنه، ولذلك لا يصح أنْ يُصف به إلا الله تعالى... لكن قد يوصف به البشر... فمعناه المُتكِلف والمُكتسِب للقدرة"[١٢] ومن هنا يمكن القول إنَّ القدرة تعني تفعيل إرادة المتمكن واستعداده على فعل الشيء أو تركه، أي إنْ شاء فعل وإنْ شاء ترك بحكم مشيئته، ولا يمكن نعت القدرة بالطاقة كما يذهب إلى ذلك بعضهم[١٣] إذ نرى أنَّ الخلاف بينهما جلي، وهذا ما سيتضح بيانه من طيات البحث.

الصناعة: ويراد بها "هو عملُ الشيء صُنعًا، وامرأة صَناعٌ ورجل صَنعٌ، إذا كانا حاذقين فيما يصنعانه"[١٤]، وقيل إنَّ الصنعُ معناه "إجادة الفعل، فكل صُنع فعل، وليس كل فعل صُنعًا، ولا يُنسب إلى الحيوانات والجمادات كما يُنسبُ إليها الفعل"[١٥]، في حين ذكرت طائفة من العلماء أنَّ المراد من الصناعة هي: "ملكة نفسانية تصدر عنها الأفعال الاختيارية من غير روية"[١٦]، والمعنى هذا إنما يراد منه هيئة النفس، القدرة على الإتيان بالأفعال بغض النظر عن كونها خيرًا أو شرٌ، وبهذا القيد ذهب بعض أرباب الفكر إلى القول بأنَّ الصناعة هي: "الطريقة المنظمة الخاصة التي تتبع في عمل يدوي أو ذهني"[١٧].

المهارة:

يراد بالمهارة لغةً الحذق بكل عمل[١٨]، وقيل بأنها تعني إحكام الشيء، والإقدام عليه[١٩]، لذا يمكن أنْ نخلص بأن المهارة لغةً هي: اتقان العمل بحذق وفطنة وإجادة عالية.

وعرفت المهارة اصطلاحًا بمفهومها العام بأنها: "قدرة عالية على أداء فعل حركي معقّد بسهولة ودقّة"[٢٠]، ويجب أنْ يتوافر في المهارة شرطان أساسيان، الأول أنه عمل إجرائي يقوم به الإنسان على وفق رؤية وغاية، والآخر أنْ يكون العمل بمستوى عالٍ من الإتقان والجودة، فضلا على اختزال الجهد والوقت، ومن ثم اهتُدي إلى التعريف الآتي: "هو القدرة على استنطاق طاقات الإنسان الظاهرة والكامنة لتطويرها على المستوى الأدائي بجودة واتقان، بُغية تحقيق

أهدافه على وفق رؤيته الكونية."[٢١]، وإذ كانت الصناعة تُعد عملًا يصدر من الإنسان بحكم الغاية والدافع والمشيئة، كان عطف الصناعة على المهارة في عنوان البحث، إنما أريد منه العمل الصالح المقرون بالجودة والاتقان.

المبحث الأول: تنوع جواهر الإنسان وامكاناتها.

تترسخ فكرة البحث في أنَّ للإنسان جواهر متعددة ومتنوعة[٢٢]، وأنَّ مائزه عن غيره من الموجودات بمائز جواهره وتنوعها من جهة، فضلًا على مائز خصائص تلك الجواهر من جهة أخرى، ومن هنا سنلحظ وجود إمكانات لجواهر الإنسان منها ما يأتلف مع بقية الموجودات ومنها ما يختلف، بل سنلحظ خصيصة ائتلافه في النوع والجنس مقايسة بغيره.

المطلب الأول: تعدد جواهر الإنسان وتنوعها.

هداية الإنسان والسمو به موضوع القرآن الكريم الرئيس وغايته العظمى التي من أجلها بعث الأنبياء والرسل وأُنزلت الكتب السماوية، ومنها القرآن العظيم نفسه، إذ يمكن قراءة هذه الحقيقة بوضوح في ضوء التدبر في آياته، ولضرورة البحث اقتضى معرفة كينونة الإنسان وعناصره.

❖ الانسان وعناصر كينونته.

يتكون الإنسان من ثلاثة جواهر هي: الروح والجسم والنفس، يجمعها اتحاد ضمائم عبر نسق دقيق موحد يُشكل كينونته، ولأننا بصدد الوقوف على حقيقة الإنسان وماهيته لزم الوقوف عند عنوانه العام مرة، والتبصر به لكونه مجموعة من الجواهر أو العناصر مرة أخرى، ولا سيما أنَّ القرآن الكريم سلك المنهجين في خطابه، فتارة خاطب الإنسان بعنوانه العام، وتارة أخرى خاطب جوهريه النفسي والبدني كلًا على انفراد، لقوله تعالى ﴿**أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى**﴾(القيامة:٣٦)، وقال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ**﴾(ق:١٦).

❖ الإنسان وجعله التكويني الإلهي.

مما لا شك فيه انَّ الناظر الى علم الوجود (الانطولوجيا) سيجد هناك صلة قوية بنظرية المعرفة (الأبستمولوجيا) لكونهما من أهم المسائل الفلسفية، وأمتنها بحثًا واكثرها عمقًا، فقد شغلت الإنسان عامة والفلاسفة خاصة، إذ معرفة حقيقة الإنسان وماهية نفسه، وأصل خليقته من أجلّ اهتماماته بوصفه موجودًا وناطقًا، فضلًا على أنها من القضايا المتعلقة بالشأن العلمي قبل غيره، وإلا فالجاهل بنفسه يكون بغيره أجهل، كيف وهو منْ يُعد اشرف الموجودات من المخلوقات كافة، ولهذا نرى أنَّ موضوع حقيقة كينونته، وتحليل انفعالاته، وقع محلًا وموضوعًا لكثير من العلوم منها علم الوجود، ونظرية المعرفة، مما أُشير إليهما من قبل، فضلًا على علم النفس الفلسفي، وعلم النفس، والعلم التربوي، وغيرها من العلوم.

وبغض النظر عن الآراء التي قيلت بالعلة الكبرى للوجود . أي علة العلل . التي أحدثت الوجود بأسره، يدور موضوع بحثنا في فلك الرؤية الكونية القرآنية للوجود، ومفاده لا يتعدى رؤية أنَّ الله تعالى هو الخالق لهذا الوجود ومحدثه ومن ضمنه الإنسان محل البحث، قال تعالى: ﴿**اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ**﴾(الزمر:٦٢)، فالآية تستنطق العقول للتدبر في خلق الوجود، وترشد إلى أنَّه تعالى هو القادر على خلق كل شيء، والغنيّ عن كل شيء، وافتقار الأشياء إليه بقرينة قوله: ﴿**وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ**﴾، ومن دون شك سيكون الإنسان من ضمن تلك الأشياء وأهمها، إذ مقتضى خلقه جعل إلهي أيضًا، قال تعالى: ﴿**أَوَلا يَذْكُرُ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا**﴾(مريم:٦٧)، فالآية المباركة تبدأ بالاستفهام الذي يفيد الإنكار والتعجب عن غفلة الإنسان عن مَدرَكِهِ العقلي الذي

من المفروض يؤول به إلى أنَّ مُحدث الأشياء هو الله تعالى، وأنَّ هناك مشيئة لخلقه ﴿**وَلَمْ يَكُ شَيْئًا**﴾ من تلك الإرادة الإلهية.

❖ حُسن تنوع جواهر الإنسان.

الجعل التكويني لكل المخلوقات مبعثه حكمة إلهية تعني خلو مخلوقاته من الزيادة والنقص كل بحسب حقيقته وجوهره والداعي لخلقه، إلا أنَّه تعالى خلق الإنسان بهيئة كرّمه بها وفضّله على بقية المخلوقات، منها تجليه بمجموعة جواهر، منحته مواهب من طاقات معنوية ومادية، وظاهرية وباطنية، ألهمته قوة العقل لإدراك الحقائق، والقدرة لتوظيف ما يمكن توظيفه لإدارة نفسه والكائنات الأرضية، ولعل قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً**﴾(الاسراء:٧٠) خير شاهد على ذلك، فالمفاضلة التي تشير إليها الآية إنما هي لبيان "أنَّ الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يتكون من قوى مختلفة، مادية ومعنوية، جسمية وروحية، وينمو وسط المتضادات، وله استعدادات غير محدودة للتكامل والتقدم"(٢٣)، وهو ما نعنيه بتنوع الجواهر.

ولعل ما يُعضد ذلك ما سقناه من بيان قوله تعالى: ﴿**الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ**﴾(السجدة:٧)، وقوله تعالى: ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**﴾(التين:٤)، فالآيتان وصفتا خلق الأشياء ومن بين ذلك خلق الإنسان بصيغة اسم التفضيل الفاعل للمبالغة **(أَحْسَن)** التي يُقصد منها المبالغة، فضلًا على تأكيد الآية الثانية للحسن لقوله: **(لَقَدْ خَلَقْنَا)**، ناهيك عن الأحسن، فالحسن هو " كل مرغوب فيه، وذلك ثلاثة أضرب: مستحسن من جهة العقل، ومستحسن من جهة الهوى، ومستحسن من جهة الحس، والحسنة يُعبر عنها عن كل ما يسرُّ من نعمة تنال الإنسان في نفسه وبدنه وأحواله"(٢٤)، حينئذ يمكن أنْ نخلص إلى أنَّ خلق الإنسان بهيئة تعدد الجواهر وتنوعها إنما هو تلازم بين الجعل الإلهي وإرادة الحسن.

❖ قوام الإنسان في توازن جواهره.

لم يكن مائز الإنسان على نحو حسن الهيئة فحسب؛ بل تجلى الحسن في تركيبته عمليًا عبر توازن جواهره، وكمال نظامه، واعتدال كينونته الكلية، ومن هنا نلمس عطف بعض الجواهر على بعضها الآخر مشكلةً ترابطًا وحدويًا يحكي واقع حسن خلق الإنسان، مع الحفاظ على حسن عطف الجوهر الواحد على لوازمه من دون تعارض أو خلل بين تلك العناصر على الرغم من تباين هوية وظائف كل جوهر، ولعل القوام الذي تعرضه الآية في قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**﴾(التين:٤)، لبيان أنَّ تمام الإحسان وكماله لم يقصد منه حسن المظهر بصورته المادية فحسب؛ وإنما في بعد تركيبته وتنوع جواهره الروحية والبدنية والنفسية، لأنَّ المراد من الإنسان في الآية ماهيته الكلية، في الوقت الذي نلحظ أنَّ المراد من التقويم "تصيير الشيء على ما ينبغي في التألف والتعديل"(٢٥)، ونستفيد من قوله: **(فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)** أنَّ الإنسان له قدرة الاستقامة والتقويم من طريق توظيف طاقات مكنوناته، وأنواع جوهره المتعددة، والتوازن فيما بينها واعتدالها، ولا سيما أنَّ كل مكون له ما يميزه من غيره في الماهية والخصاص والآثار، وهذا ما سنقف عنده فيما بعد.

❖ أنواع جواهر الإنسان.

ذهب عموم علمائنا الأعلام إلى أنَّ الإنسان جوهران اثنان هما النفس والجسم، وأنَّ الروح من ضمن النفس الإنسانية، في حين نرى ـ كما أشرنا من قبل ـ أنَّ للإنسان ثلاثة جواهر، وبالوقوف عند آيات القرآن الكريم يتضح لنا مبنى ما نذهب إليه، إذ يمكن عرضها على النحو الآتي:

أولاً: الروح

تبنى المفكرون ومنهم علماء التفسير أنَّ الاستعمال القرآني للروح[٢٦] إنما أريد منه النفس ليس إلا، وأنَّ استعمال القرآن الكريم لهما جاء على نحو الترادف، أو جاءت مفردة الروح وأُريد منها جزء من النفس، لذا قيل في هذا الشأن إنَّ الروح إحدى أسماء النفس أو بالعكس "وذلك لكون النفس بعض الروح كتسمية النوع باسم الجنس"[٢٧]، وقيل إنَّه: "النفس الناطقة وهي مجرد متعلق بالبدن تعلق التدبر والتصرف"[٢٨]، في حين نرى أنَّ الروح جوهر مستقل متفرد في الخصوصية[٢٩]، لا يعلم ماهيته وحقيقته إلا الله تعالى؛ لأنه من سنخ أمره جل وعلا، قال تعالى: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً**﴾(الاسراء:٨٥)، والحق أنَّ معرفته- أي الروح- عصي على إدراك الإنسان نفسه، "بوصفه مجردًا في خارج سنخ المادة ومقاييسها، فعلى الرغم من كون النفس مجردة أيضًا فإننا يمكن تلمس آثارها، والروح غير خاضع للقياس ولا يمكن تلمس أثره إلا عبر النظر إلى الموجود الحي لكونه حيًا"[٣٠].

نخلص إلى أنَّ الروح جوهر مجرد، قائم بذاته، بسيط، له شأنية مستقلة تمامًا عن النفس الإنسانية، وعن بدن الإنسان أيضًا، بيد أنه المعني ببث الحياة فيهما ببعدهما المادي والنفسي، وهو المعني بانقطاعها عنهما حال الوفاة، لفعليته فيهما بقوة سره الملكوتي؛ لكونه سرًا إلهيًا، وفي الوقت_نفسه يعد من سنخ وجوده تعالى وأمره وفعل قدرته؛ ولهذا عد الروح من أشرف مكونات الإنسان واعظمها شأنًا.

ثانياً: النفس

لم يتفق العلماء من مفكرين وفلاسفة على معنى واحد للنفس، شأنها كشأن الدراسات الإنسانية الأخرى، فضلًا على إبهامها لتجردها من العين المادية . من وجهة نظر الكثيرين . التي تُقيّد الدراسة بالمآل حولها، وتعقد معرفة ماهيتها بالدقة، في مقابل ذلك هناك منْ يراها مادية؛ لأنها تُعد وعاء الحركة التركيبية المادية للإنسان، بيد أنَّ الطرفين اتفقا على أنَّ النفس جوهر من جواهر الإنسان، فقد قيل بأنها "صورة الجسم العضوي ومبدأ حركته... وبها نحيا ونحس وننتقل في المكان ونعقل"[٣١] في حين عرفها ديكارت بقوله: "جوهر قائم بذاته، مجرد عن المادة وأعراضها، ومن أهم خواصها التفكير، أو بعبارة أدق، التفكير بكل أنواعه"[٣٢].

وما نراه أنَّ النفس جوهر؛ لعدم افتقارها إلى شيء آخر، وهي مجردة لما لها من إمكانيات في حصول العلم وحضوره، فضلًا على المعرفة بها معرفة ذاتية، أي أنَّ معرفتها متأتية إدراكها لنفسها، لا من طريق الحواس، على الرغم من أنَّ المعرفة الحسية متحصلة من آثارها في البدن، وحينئذ يمكن القول في . مقام حركتها وتفاعلها . إنها مجردة الذات لا الفعل، ومن قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**﴾(المؤمنون:١٢-١٤) نعّي أنَّ الآيات عرضت الوجه المادي لخلق الإنسان، ومراحل تطوره، من النطفة إلى مراحل اكتمال الجنين في رحم المرأة، ثم يستفد من متن الآية الثانية من قوله تعالى: **(ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ)** إضافة جديدة، غير الصورة المادية، وهي الجانب المجرد.

ثالثاً: الجسم

قال الراغب: "الجسم: ما له طول وعرض وعمق"[٣٣]، وبهذا القيد يمكن إدراكه حسيًا، والمدرك بالحس يعد من أوجه المادة، لذا نجد جسم الإنسان يتحسس متأثرًا بالعوارض الداخلية والخارجية، وعُرف الجسم بمفهومه العام بأنه: "الجوهر الحامل للقوة، والصورة الجسمية: الجوهر المفيد لفعلية المادة من حيث الامتدادات الثلاث، والجسم: هو الجوهر الممتد في جهاته الثلاث"[٣٤]، وفي ضوء هذا العرض نجد أنَّ الصورة الجسمية متغيرة بتغير المادة، لذا يمكن

القول إنَّ هذا الجوهر هو مادي الحدوث ومادي البقاء أيضًا، ولعل المتأمل في الآيتين المباركتين المذكورتين آنفًا من سورة المؤمنون، يلحظ من سياقهما الحركة المادية الأولى لخلق الإنسان وما تعقبها من متغيرات في الشكل والوصف، مع بقاء الخصيصة المادية، بمعنى أنْ تتحد مراحل تطور خلقه وتدرجها في سنخ جوهره المادي، في حين نجد السياق قد اختلف في الآيتين نفسها، وبالذات في نهاية متن الآية الثانية، ليتبين . عبر النكتة العلمية . من قوله تعالى: **(ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ)** عملية الانتقال بالسياق من (الخلق) إلى (الإنشاء) موازنةً بقوله تعالى: **(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ)** من الآية الأولى، أي بالانتقال من كونه المادي إلى كونه الروحي لتتم كينونة الإنسان وتكتمل على وفق مشيئة الله تعالى وجعله التكويني.

وبالنظر إلى هوية هذا الجوهر المادي نخلص إلى أنَّ لهذا المكون سمة ذاتية يتفرد بها عن بقية الجواهر، مع ما له من قدرة الاندماج مع بقية الجواهر والمكونات الأخرى، ليشكل الجميع عبر التلازم والتناسق حقيقة الإنسان الحي، وبخلاف ذلك لا يتحقق مصداق الإنسانية . ببعدها الحياتي . بإخلال أي مكون من مكوناته.

المطلب الثاني: امكانات جواهر الإنسان وقابلياتها.

في المطلب الأول عرضنا أنواع جواهر الإنسان، وسنسعى في هذا المطلب اثبات أنَّ لكل جوهر من الجواهر المذكورة آنفًا إمكانات . أودعها الله تعالى . تختلف عمّا سواها، ليكون مسعانا البحثي مصداقًا لتكريم الإنسان وحسن التقويم مقايسةً ببقية المخلوقات.

❖ الإمكانات والملاكات.

لكل جوهر من جواهر الإنسان إمكانات، يمكن وصفها بالقوة الكامنة الحاوية على مجموعة خصائص معينة، تُعد من لوازم الجوهر في بيان تحديد هويته والداعي لوجوده والغاية منه، ولهذا قيل في الإمكان "عدم اقتضاء الذات الوجود والعدم"[٣٥]، وهذا يعني تساوي نسبة الوجود والعدم، واقتباسنا لهذا التعريف لبيان أنَّ الإمكانات الملازمة لنشأة الجواهر، إنما هي من قبيل تساويها بين الوجود والعدم، لحين تفعيلها واستنطاقها في الوجود الخارجي، فوجود قوى كامنة في جواهر الإنسان لا يعني أنه استمكن منها بسلطانه، بل أنه حاوٍ لها بين تفعيل وجودها والظفر بها أو عدم التفعيل، أو بين الوصول إليها وتوظيفها عبر اتخاذ الإجراءات الذاتية وتعظيمها أو تعطيلها.

وقوام كل جوهر من جواهر الإنسان وديمومته مرهون بالاهتداء إلى إمكاناته وتفعيله بحسب علة وجوده، التي أودعها الله تعالى فيه، وفي هذا الشأن قال تعالى: ﴿**وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ**﴾(البلد:١٠)، فالآية سبقتها مجموعة آيات تُوبخ وتُنكر تقصير الجاحدين والغافلين، ومنها قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ**﴾(البلد:٨-٩)، فالآيات في مقام الاستدلال، فجيء بأدوات الإدراك والهداية إليها، ثم عقبت ذلك بالهداية نفسها عبر **(النَّجْدَيْنِ)** التي استعير بهما هنا لإلهام الإنسان بإمكانات لازمت جواهره تركيبيًا، وعُلِم بمِلاكاتها فطريًا، ومن هدي ذلك يستطيع معرفة الضار والنافع، والخير والشر، ومن ثم السير في الطريق الذي مؤداه المكان المرغوب فيه[٣٦]، وبهذا اللحاظ ستكون جواهر الإنسان حقلًا من الإمكانات الفطرية التي يتسم بها، وتُعد قوامه وأُسه الذي يرتكز عليه بناؤه الفوقي.

❖ المعرفة الفطرية

قال تعالى: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ**﴾(الروم: ٣٠)، ففطرةُ الله تعالى هي "إيجاده الشيء وإبداعه على هيئة مُترشحة لفعل من الأفعال... وفطرةُ الله: هي ما ركز فيه من قوته على معرفة الإيمان"[٣٧] وفطر يعني الإبداع والإلهام والإحداث، ووصف الراغب فيه بالهيئة المترشحة يعني أنَّ الفطرة هي حال الشيء، القادر على قبوله، من دون حاجة إلى

معرفتها لوجودها الذاتي في الشيء، ومن هنا قسمت المعارف على معارف فطرية ومكتسبة، فالفطرية هي التي لا تفتقر إلى جهد الإدراك؛ لبداهتها وارتكازها في الحقل المعرفي، وعادة ما تستوعب القضايا البدهية الكلية والمطلقة، على خلاف المعارف المكتسبة التي تفتقر إلى التفقه والنظر والاجتهاد؛ للوصول إلى القضايا الجزئية والمعارف الدقيقة، والمواطن الفنية.

فالمعارف الفطرية من ضمن الإمكانات الموهوبة . التي تم بيان مدلولها . وهي تصيب الواقع الخارجي انطلاقًا من مِلاكها الداخلي، والمتأمل في الآية المباركة يلحظ وجود نكتة تستدعي الوقوف عندها، فالمعارف الفطرية التي اودعها الله تعالى في الإنسان أمرها تكويني بجعل إلهي، في حين نجد أنَّ أحكام المنظومة التشريعية وسننها امرها جعل تشريعي، وبمقتضى العدل والحكمة الإلهية أنْ يكون الأمران التكويني والتشريعي في مسار واحد ومنسجمًا، فلا يُعقل تضمن أحكام شرعية تخالف الفطرة، وإلا وقع التضاد والتعارض بينهما، وهذا ممتنع عن الله تعالى من دون شك، ولعل قوله تعالى: **(لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ)** ثم جملة **(ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ)** لتبيان أنَّ قوام شريعة الدين الحنيف بالفطرة[٣٨]، وأنَّ عماد السلوك الخارجي للإنسان بإمكاناته الكامنة في داخله.

❖ جواهر الإنسان وإمكاناتها الفطرية

سنرصد في هذا المحور ما اودع الله تعالى من إمكانات فطرية في كل جوهر من جواهر الإنسان، فضلًا على عرض بسيط عن مقدمات القدرة، التي نعني بها هيئة الجوهر أو مزيّته في قبول التغيّر والاستعداد، على أمل أنْ نراقب مقدمات القدرة ومفرداتها التي تقترن بها، وقابلية الجوهر للانتقال من حقل الإمكان إلى حقل الفعل في المبحث الثاني إن شاء الله تعالى، ولتحقق المطلب الأول نعرض الآتي:

اولا: إمكانات الروح

سبق أنْ بينا أنَّ الروح من سنخ أمر الله تعالى، وهو جوهر مجرد بسيط، قائم بذاته؛ ولأنه من أسراره سبحانه وخاصة علمه، وسنخيته المنفردة عن بقية الجواهر، نجد ما له من الشأنية المستقلة، قال تعالى: ﴿**قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي**﴾(الاسراء:٨٥)، ومن هنا يعتاص على الباحثين والعارفين والمفكرين معرفة ماهية حقيقته، وحقيقة مكوناته، بيد أنَّ الذي يمكن إحرازه أنَّه جوهر يقابل المادة، وحينئذ ستكون إمكاناته مخالفة لإمكانات المادة ومقايس خصائصها يقينًا، إلا أنَّ الذي يمكن الاطمئنان إليه من وحي الآيات القرآنية التي أشارت إليه استدلاليًا، أنَّ الإمكانية الرئيسة له تكمن في تأثيره في المادة – أي الجسم – والنفس أيضًا، وإفادتهما الحياة لهما واحتوائهما، فإذا انقطع ذلك التأثير الغيبي انقطعت الحياة عن الجسم والنفس معًا، وهذا التأثير هو المعني بالحركة، فهو بإمكاناته فاعل بقوة فاعليته فيهما، وعلى نحو التأثير الدفعي لا التدريجي، بقرينة قوله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ**﴾(ص: ٧١-٧٢).

وبحسب ما سيق آنفًا ستكون فاعلية الروح في الإنسان بالقوة من جهة، وإعماله فيه خارج إرادته من جهة أخرى، علاوةً على أنَّه سيتصف بسمةٍ موضوعيةٍ لا ذاتية، لنخلص إلى أنَّ أهم إمكاناته تتجلَّى في منح الحياة للإنسان، أو منح الجوهرين الأخرين بالقدرة والطاقة عبر حضور الاستعداد الأولي في حقل قابلياتهما الكامنة التي أودعت فيهما، فهو فاعل بهما ومؤثر عليهما، غير قابل للتأثير فيهما، ففاعليته كفاعلية الشحنات الكهربائية في السلك الكهربائي والمصباح، فمتى انقطعت الشحنات انقطعت انارة المصباح، كل ذلك بمقتضى رفعة شأنيته الخاصة، وهو ما نبّهنا عليه من قبل.

ثانيا: إمكانات النفس

لا شك في أنَّ الأعم الأغلب من الإمكانات الرئيسة للإنسان تدور في فلك جوهر النفس، قال افلاطون في النفس "إنها جوهر ليس بجسم، محرك البدن"(٣٩)، وقيل فيها: "أصل للقوى المدركة؛ والمتحركة أو المحافظة للمزاج، والمتصرفة في أجزاء الجسم الإنساني"(٤٠) والنفس تمتلك من الإمكانات ما يؤهلها للتفاعل مع حاجات الجسم الإنساني ومتطلباته، وفي الوقت نفسه لها إمكانية أنْ تطوع الجسم لميولها؛ "لأنَّ النفس مجردة ذاتًا لا فعلًا، أي أنها موجودة بالقوة في الحدوث، في الوقت الذي تكون وظيفتها الخروج من قوة الحدوث إلى فعلية السلوك؛ لارتباطها بالجسم، ومن هنا لحظنا أنَّ العلاقة بينهما علاقة تفاعلية ومستديمة في الحركة"(٤١).

وللنفس مجموعة قوى هي: عقلية، وحيوانية، وغضبية، ووهمية، يمنحها هذه الإمكانات العظيمة، فهي تمتلك إمكانية التفكر والإدراك والتمييز، والفصل، والحاكمية في حقل القوة العقلية، ولعل إدراكها لنفسها وأثارها بداهةً أحد مصاديق ذلك، قال تعالى: ﴿**بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ**﴾(القيامة:١٤)، وللنفس ملكة تطوير مجالها المعرفي للقضايا الفرعية والجزئية بما لهذه القوة من مقومات العلم بالقضايا الكبروية والكلية فطريًا؛ لتسالم العقل بها بدهيًا، قال تعالى: ﴿**خَلَقَ الإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**﴾(الرحمن: ٣-٤)، وقال: ﴿**عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾(العلق:٥) فللنفس الإنسانية قدرة الانتقال من المعلوم الكلي إلى المجهول الجزئي، وفي ضوء هذا التقسيم سنلحظ وجود إمكانية لحركة المعارف الاكتسابية التي تقابل المعارف الفطرية.

في حين نرى أنَّ القوة الشهوانية بما لها من رابط وثيق بغرائز الجسم، نلفي أنَّ إمكاناتها تدور في فلك إمكانية النمو والميل إلى الملذات والشهوات، وتلبية كل المتطلبات المادية الغرائزية لأثرها في الجسم وتأثرها به، في الوقت الذي نلحظ تأثر هذه القوة بتركيبة الإنسان العضوية، لدرجة توافر إمكانيات طبيعية غير إرادية وأخرى غير طبيعية إرادية، فهي يتجاذبها النمو والإنماء.

أما القوة الغضبية فهي تمتلك من المؤهلات والإمكانات ما يلبي ردود أفعال النفس الإنسانية لمؤثرات خارجية غير متعارف عليها، وخارجة عن حدود السياق العام، مع ملاحظة أن المثير الخارجي له صلة بقضايا الغلبة والتزاحم على البقاء وسلطة الأنا.

في مقابل ذلك نجد أنَّ القوة الوهمية لها إمكانيات تختلف كليًا عن غيرها، فهي لها مقومات استنباط وتوليد كل أنماط المكر والدهاء والحيل، فضلا على الخوض في فنونها وجزئياتها، علاوة على إمكانية التغيّر من حال إلى حال على وفق المزاج والميل، علمًا أنَّ هذه القوة توظف كل إمكاناتها لتلبي متطلبات بقية القوى.

وبموازاة كل ذلك نجد أنَّ للنفس الإنسانية إمكانية الخروج بكل قواها الأربع بقوة واحدة تضامنية في القرار والفعل، بحكم ملكة التحكم بالقدرة، وما يسبقها من حرية الاختيار، وإمكانية الاستعداد، وعزم الإرادة التي يمكن ترويضها جميعًا أو إضمارها في داخل حقل النفس الإنسانية، إذ نلحظ قابليتها على التغيّر في العرض والفعل، وقدرتها على جمع اختلاف قواها وتباينها وتعارضها في وحدة هويتها؛ لسعة مساحة إمكاناتها الرحبة والمتعددة ووحدة هويتها للانتهاء إلى ما تقرر بين إقبال أو إدبار.

ثالثا: إمكانات الجسم

جوهر جسم الإنسان مركب من القوة، والصورة الجسمية المؤطرة للمادة امتدادًا، والمفيدة لفعليته عمليًا، لذا يمكن القول بإنَّ الجوهر المادي للإنسان له شأنية مستقلة عن جوهريه الروحي والنفسي، قال سبحانه وتعالى: ﴿**الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلاَلَةٍ مِّن مَّاء مَّهِينٍ**﴾(السجدة:٧-٨)، فالآيتان تبينان

البعد المادي للإنسان، في حين تأتي الآية التي تعقبهما لتصف البعد الروحي له، قال تعالى: ﴿**ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ**﴾(السجدة:٩) فعلى الرغم من استقلالية المادة، نجد أنَّ الآيات المباركة توضح أنَّ للجوهر المادي قابلية الاندماج مع الجوهرين الآخرين وإمكانية التفاعل معهما تفاعلًا كليًا، واندماجًا واقعيًا حال الحياة، وإمكانية الافتراق عنهما حال الممات.

وخليقٌ أنْ نذكر أنَّ الجسم منه ما هو طبيعي غير إرادي، ومنه ما هو غير طبيعي إرادي، كما دونا شيئًا من ذلك من قبل، وليس المراد بغير الطبيعي غير المادي؛ وإنما المادي هنا المتأثر بالمؤثرات الخارجية، وللجسم المادي منه ما له إمكانات النمو من دون وجود مؤثرات خارجية، كما هو حال تطور نمو الخلايا أو ضخ الدم للقلب وما شابه ذلك، وهذا ما عبرنا عنه بالطبعي غير الإرادي، في حين نجد أعضاء الجسم المادي تتأثر بالفعل الإرادي إنمائيًا، كتطويع وتروض البنية العضلية، والمسير، وحركة اليد، والقيام والجلوس، وما شابه ذلك، وهو ما يطلق عليه بالسلوك البشري.

والذي يعنينا مما تقدم هو الفعل الإرادي الإنمائي، فهي الصورة الجسمية المدفوعة بقوة مادة الجسم، ولأنَّ الجسم يتضمن هذه القابلية أو الإمكانية نؤكد عليها في محل البحث، إذ هي تمثل السلوك البشري الذي يرتبط ارتباطًا مباشرًا ببقية الجوهرين، فالروح يمنح الجوهرين القوة ليبث فيهما الحياة، وبخلافه لا يمكن أنْ نضمن طاقة المادة الجسمية ولا السلوك بالمآل، وكذا هو حال النفس الإنسانية التي نجدها معنية بتقديم مخاض قواها وآثار انعكاساتها إلى الجسم، بوصفه سلوكًا ليُعد صورة الجسم.

وللجسم إمكانية الانقسام أيضًا وخضوعه لعوارض خارجية وداخلية ومن ثم التغيّر، قال الله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا**﴾(غافر:٦٧) وله مكنة الاستشعار والتحسس بالمؤثرات من طريق حواسه الخمس(٤٢)، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً**﴾(الاسراء:٣٦)، وتتسم هذه الإمكانات باللينة والطيعة؛ لتفاعلها تفاعلًا طرديًا مع نتاج النفس؛ لما تنطوي عليه من قدرات طبيعية ذاتية يمكن حسبانها مجسات حسية وظيفتها خدمة الجسم نفسه من جهة، والنفس الإنسانية من جهة أخرى، لتولد سلوكًا إراديًا أو غير مادي تارة، وسلوكًا نفسيًا تارة، أو مزدوجًا يجمع الأثنين تارة أخرى، كل ذلك بحكم العلاقة التفاعلية، والتلازمية القهرية بينهما.

ومجمل ما تقدم ذكره آنفًا أنَّ لكل جوهر من جواهر الإنسان الثلاثة استقلاليته وشأنيته الخاصة التي تنم على ماهية حقيقته، في الوقت الذي نجد أنَّ لكل جوهر إمكانيات يتسم بها وخصائص ينفرد لها عما سواه، كل بحسب هويته التكوينية الإلهية، مع ملاحظة أنَّ جميعها ترتبط برباط بنيوي اندماجي، وبنسق تضامني موحد، كل ذلك على وفق كينونته التركيبية التي تتضمن جميعها إمكانات ومؤهلات قابلة للتغّير ببعديه المادي والروحي، والذي يعنينا من كل ذلك أثر مقومات جواهر الإنسان وإمكاناتها في حضور القدرة على سلوكه الحياتي.

المبحث الثاني: فاعلية القدرة في صناعة مهارة طاقة الإنسان

عندما نراقب مهارة الإنسان، يفضي بنا ذلك إلى الحديث عن تفعيل القدرة لتوظيف إمكانات جواهره ومؤهلاته وقابلياته بما ينبغي من فعل أو ترك، بيد أنَّ القدرة تستلزم مقدمات وشروطًا يكون مآلها نضج الاستعداد لمن يعزم على تفعيلها، فضلًا على أهمية مخرجاتها المتمثلة بالطاقة، فالطاقة هي التي تدفع لصناعة الفعل وصياغته بمهارة وجودة، وهي المعنية أيضًا بترقية الإنسان نحو سلم الاستكمال في نهاية المطاف.

المطلب الأول: علاقة القدرة بلوازمها.

لا شك في أنَّ وجود لوازم لكل شيء تُعد من ضمن قيمومته؛ ولأنَّ القدرة من المباحث المهمة التي نحن بصدد دراستها، نلحظ وجود لوازم تقترن بها، وتكون مقدمات لكينونتها.

❖ نظرية الإمكان الوجودي

تنبثق هذه النظرية من المسألة الفلسفية التي تعرض نظرية الوجود، التي مفادها أنَّ الموجود بحاجة إلى علة لوجوده، وهذا يعني أنَّ الموضوع سيرتبط بقانون العلة والمعلول، ومن ثم سنحتاج إلى علة الموجودات، وهي مسألةٌ عقلية من دون شك، بيد أنَّ مشكلة بحث هذه المسألة ترتكز على العلاقة بين العلة والمعلول.

وقد صور صدر الدين الشيرازي هذا الارتباط بين العلة والمعلول بالإمكان الوجودي، ومقتضى قوله إنَّ العلاقة بينهما علاقة ربطية غير استقلالية، على الرغم من أنَّ وجودهما مستقل عن الآخر، أي أنَّ ارتباطهما جاء متأخرًا عن وجودهما، وإلا فهما مستقلان بوجودهما بدويًا، ومن هنا بمقدورنا القول إنَّ الحقائق الخارجية ومن ضمنها الإنسان وتعدد جواهره وتنوعها . مما يجري عليه قانون العلية . ما هي إلا ارتباطات وتعلّقات، وما هذه الارتباطات إلا مقوم لوجودها لتعلقها به ذاتًا(٤٣).

نخلص إلى أنَّ سر افتقار جميع الحقائق الخارجية إلى العلة ومن بينها محل الشاهد . الجواهر . ليس حدوثها، وإنما في الهوية الذاتية، وخصائصها التي اتسمت بها، والداعي لوجودها، والعلاقة الترابطية بينها وبين منشئها، علاوة على وظائفها التي اقترنت بكينونتها، والغاية من معلولتها، التي تنتهي بالبنية الوحدوية لفرض الانسجام واحراز الاتحاد الانضمامي المتبادل في داخل الجوهر الواحد فضلًا على اتحاد الجواهر جميعًا ومن ثم ارتباطها بالعلة الأولى.

❖ قابلية القابل وفاعلية الفاعل.

مقولة تواضح على استعمالها المفكرون والفلاسفة، إذ يولي مبدأ فاعلية الفاعل مبحث العلية، ولا سيما علة العلل التي هي منْ وراء الموجودات كافة، ويتبادر إلى الذهن أعليته بحاجة إلى متمم لفاعليته أم ذاته كافية ومستوفية، ومن ثم الانتهاء . على وفق المدرسة الإسلامية . إلى تمام فاعليته، وعدم افتقار ذاته إلى علية أخرى أو شرط آخر، كونه معطي الوجود ومنح حدوثه، وإلا لزم الدور، في مقابل ذلك نجد أنَّ فاعلية الإنسان ومن ضمنه فاعلية جواهره، ستكون مرتبطة بعلة فاعلية موجدها أسوة ببقية الموجودات الممكنة، وحينئذ يكون الإنسان بحاجة إلى مقدمات، وشروط، ورفع موانع، فضلًا على الغاية من وجوده ووجود مكوناته، كل ذلك بحكم العلاقة بين العلة والمعلول التي اشير إليها بالإمكان الوجودي.

أما قابلية القابل فهي مرهونة بقدرة القادر على الفعل بما فيها التأثر والانفعال وما شابه ذلك، بيد أنَّ الفرق بين القابلية المطلقة المختصة بالعلة الأولى والقابلية المحدودة التي نعني بها قابلية الإنسان أو جواهره، تتباين بحكم الأولى مطلقة، والأخرى مقيدة بالإمكانات الممنوحة له، إذ لا يخفى أنَّ قابلياته المحدودة ستكون مرهونة بهويته، وخصائصه المقرونة بمدار كينونته، والعلة من وجوده، ووظيفته التي خلق من أجلها.

ولتوظيف هذا المعنى في محور موضوعنا يتبين أنَّ الإنسان قد يكون تام الفاعلية بحكم تمام خلقه، إلا أنه قد يكون غير مؤهل لتوظيف فاعليته، فضلًا على قابليته لذلك، كل ذلك بحسب استعداده ومشيئة إرادته، علمًا أنَّ مساحة تفعيل فاعليته متاحة، لما توافرت مكونات جواهره من مؤهلات وهبها الفاعل الأول جل وعلا، كما يتبدّى أنَّ له قابلية التوظيف والحركة التي ينتقل بالمكون أو العنصر من السكون إلى الحركة، وبهذا اللحاظ ستكون علة اخفاق

الجوهر أو الإنسان في قابليته وعدم استعداده في المقام الأول وليس في فاعليته، ولا سيما أنَّ قابليته ممكنة بما اتسم الجوهر أو أي موجود حادث بسمات وإمكانات تؤهله للحركة والتطور بحكم القدرة على الفعل، ومن هنا ستكون قابلية القابل اكتسابيه لا فطرية أو جبرية، بلحاظ أنها مرهونة بالاستعداد والسعي والقدرة على التغيير، فالحق أنَّ تمام الشيء وكماله بفاعلية الفاعل وقابلية القابل.

❖ مِلاك التكليف السعة والاستعداد.

قيل إنَّ "مِلاك الأمر، وملاكه: قوامه الذي يُملك به وصلاحه"(٤٤)، ومِلاك الشيء ما يعرف به، وبنظامه وقواعده، وضوابطه ومعاييره، والعلة من وجوده، هي قوامه، ومرفأ بقائه، ومن هنا قيل في الاثر إنَّ "ملاك الدين الورع"(٤٥)، أي أنَّ قوام الدين يُحتّم الورع والتقوى، والاظهر أيضًا أنَّ مِلاك التكليف السعة، قال تعالى: ﴿**لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا**﴾(البقرة:٢٨٦)، والسعة عند الفراء: "اسم في مثل معنى الوُجْد والجهد"(٤٦) وقال الراغب: "السعة تقال في الأمكنة، وفي الحال، وفي الفعل كالقدرة والجود... والوسع من القدرة: ما يَفْضُلُ عن قدرة المكلف... تنبيهًا أنه يُكلف عبده دُوَيْنَ ما ينوء به قدرته"(٤٧)، ولأنَّ الوسع في الآية "هو ما يتسع له قدرة الإنسان، وهو فوق المجهود واستفراغ القدرة"(٤٨)، يمكن عدها مِلاك التكليف الإلهي ومعياره والضابطة منه، إذ لا يُعقل على وفق عدالة الله تعالى وحكمته أنْ يُكلف الإنسان بما لا يطيق ويعجز عنه، ومن هنا نفهم أنَّ فهم الآية دلالة على نفي التكليف بالمحال، والمحال مَلاكه عدم القدرة، ولعل جملة **(رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا)** من الآية نفسها تفصح عن أنَّ التكليف مرهون بالسعة وهي قابلية الإنسان لاستيعاب ما يطيقه من تكليف بحسب إمكاناته الذاتية الإجمالية وإمكانات جواهره التفصيلية، فقد جاء في الأثر عن الرسول الأكرم ﷺ قوله: "وضع عن أمتي تسع خصال: الخطاء والنسيان وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا إليه وما استكرهوا عليه والطيرة والوسوسة في التفكر في الخلق والحسد ما لم يظهر بلسان أو يد"(٤٩)

ولا يخفى أيضًا أنَّ السعة التي نحن بصددها تعني أنَّ الشيء أو الإنسان وكذا جواهره لها إمكانات تؤهلها للحركة، وقابلية الانتقال بتلك الإمكانات بين القوة واللاقوة، يعني أنَ لها قابلية الاستعداد بالانفعال من عدمه، أي أنَّ الموجودات لها استعداد للانفعال واللا إنفعال كل بحسب خصائصها، "وهذا الانفعال واللا إنفعال يسمى بالقوة واللاقوة، فالقوة هي استعداد نحو اللا إنفعال، واللاقوة استعداد شديد نحو الانفعال"(٥٠)، والقوة بلحاظ هذه المسألة الفلسفية تعني صلابة الشيء ومقاومته للعوارض الخارجية، وعدم انفعاله مع مؤثرات تُذهب بخصيصة الشيء وصفاته.

وصفوة القول: نحسب أنَّ التكليف الإلهي التشريعي للإنسان سيكون موازاته بالجعل التكويني له، أي ما من حكم تكليفي شرعي إلا وقد راعى فيها الشارع المقدس سعة الإنسان لذلك الحكم بمقتضى سعة كينونته من جهة، وقوة استعداده في مقاومة مؤهلات عناصره وخصائصها للمؤثرات الخارجية وضغوطها من جهة أخرى، ومن ورد دعاء المؤمنين في قوله تعالى: ﴿**رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ**﴾(البقرة:٢٨٦)، لنخلص إلى أنَّ التحمل سواء أكان تكليفًا أم بلاءً يجب أنْ يتناسب وطاقة الإنسان، وسعته وقدرته الاستعدادية.

❖ الجواهر بين القوة والفعل

القوة بالمنظور الفلسفي هي قوة الفاعل على صدور الفعل، مع الأخذ بالحسبان أنَّ المادة لها استعداد الانفعال، وفي التصورين تكون الأولى قوة فاعلة، والأخرى قوة انفعالية، أما الفعل فالمقصود منه وجود الشيء في الخارج عينًا ويترتب عليه ما ينبغي من آثار، في حين تستعمل القوة في مجال المادة، في حين يستعمل مصطلح الفعل في المجال المادي والمجرد،(٥١) والمهم في هذا السياق أنَّ الإمكانات والاستعدادات التي تتصف بها الأشياء قبل وجودها

الخارجي مقرونة بالحادث وليس بفاعل الإيجاد، أي أنَّ قابليات جواهر الإنسان . إنْ استثنينا الروح منها . إنما هي مرهونة بالإنسان نفسه وليس في موجدها سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا**﴾(الشمس:٧-١٠)، فالآية تبين أنَّ النفس الهمت إمكانات وقابليات قبل وجودها وهي **(فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا)** فصفة الفجور والتقوى تعد من قبيل الاستعدادات التي اقترنت بالنفس، فهي بهذا المستوى من ضمن وجود الإمكان الذي أشرنا إليه من قبل، فنسبتها متساوية بين الوجود والعدم، فهي فارغة المحتوى والحضور لحين حضور الفعل، وهو ما ارتهن بالإنسان نفسه لا بموجده، وهذا يعني أنَّ مولّد الحركة ومنشئها وجود فاعل مباشر مريد، باعثه ميل نفساني في المتحرك ممكنة الفعل بالإقبال أو الإدبار، وهو ما أوضحته الآية المباركة **(قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا)** والتي يُراد منها، على الأظهر، حركة الإنسان من جهة قابلية قبوله لتفعيل قوة إمكاناته واستعداده لها.

❖ حرية الاختيار

تعد الحرية من القضايا التي جُبل الإنسان عليها، وهي تعني مشيئة ترجيح أحد الخيارات عقلًا، واختيار أحدها سيكون بحكم الإرادة، ولهذا قيل إنَّ الحاكم والمرجع هنا يعود: "إلى التخيير العقلي، بمعنى أنه وجوب واحد متعلق بالجامع بين الشيئين تبعًا لقيام الملاك به، سواء كان هذا الجامع عنوانًا أصيلًا، أو عنوانًا انتزاعيًا"(٥٢) ويمكن أنْ نترصد بإحدى صور هذه المعادلة عبر قوله تعالى: ﴿**لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ**﴾(البقرة: ٢٨٦)، التي تم تأسيس كثير من محاور البحث عليها، فالوسع هو "ما تسعه قدرة الإنسان عليه من المقدور وهو ما دون مدى طاقته"(٥٣)، وإذا كانت السعة تعني القدرة في هذا الموطن ندرك أنها "ما يسع الإنسان ولا يضيق عليه ولا يحرج به، أي لا يكلفها إلا ما يتسع فيه طوقه ويتيسر عليه طاقته"(٥٤)، إذ لا يصح بمقتضى عدالة الله تعالى ووحدانية حكمته أنْ يكلف الإنسان خارج حدود طاقته وقدرته، ومن ضمن ذلك جواهره.

وبقيد دلالة الآية المباركة المذكورة سلفًا يؤول بنا الأمر إلى أنَّ جميع التكاليف جاءت بمقدور الإنسان وطاقته من جهة، ومن ضمن الإمكانات المتاحة لكل جوهر، علاوة على قابلية الإنسان بالإتيان بها حرًا مختارًا، فضلا على كينونته التركيبية ومؤهلاته الذاتية التي تلزم الإنسان بفعل الخير والعمل الصالح فطريًا من جهة أخرى، وحاكمية العقل في ترجيح أحد الخيارين، قال تعالى: ﴿**وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ**﴾(الكهف: ٢٩)، وإجالة الفكر في قوله تعالى: **(فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ)** يُستبان منها أنَّ الإنسان مخير بدلالة نصها، فهي تدل على "أنَّ صدور الفعل عن الفاعل بدون القصد والداعي محال"(٥٥)، ولهذا وضحت آية **(لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا)**إذ قيد ذلك ما مقتضاه أنَّ الاختيار موازٍ لقدرة الإنسان وطاقته، ولعل الجملة الاستئنافية من الآية **(لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ)** توضح هذا المطلب، بالإشارة إلى أنَّ الامتثال للتكاليف الشرعية والنواميس الإنسانية من عدمه اختيارًا، وهي من ضمن سعة الإنسان وقابليته، بل هي لا تتعدى ميزان تحمله إطلاقًا.

في ضوء ما تقدم نفهم أنَّ الإنسان بما ينطوي عليه من جواهر سيكون حرًا مريدًا لاختيار السبيل للوصول إلى الغاية من جعله التكويني، لأنَّ جميع السبل من ضمن مقدوره واختياره، لذا عبرت الآية عن العمل الصالح بالكسب؛ لأنَّ الكسب يُستعمل تعبيرًا عن الاعمال التي يحققها الإنسان برغبة وميل، ودافعية داخلية تتناسب وطبيعة فطرته وقوانين العقل، في حين كان التعبير عن الاعمال الطالحة التي تنافي طبيعة الإنسان وفطرته وسنن الشريعة بالاكتساب(٥٦)، والاختيار هنا نابع من الميل والرغبة أيضًا، فكلتا الحالتين تكون على وفق اختيار الإنسان وحريته،

ولهذا قيد التعبير القرآني الجزاء بالاختيار والعمل، فعبرت عن الحالة الأولى بـ**(لَهَا)**، وعن الأخرى بـ**(عَلَيْهَا)** للدلالة على الجزاء الأوفى.

❖ التغيّر والحركة

الحركة قابلية التغيّر وخروج القابل من القوة إلى الفعل، والفعل كما بيناه من قبل هو توظيف إمكانات الشيء لوجوده الحقيقي، "وبالحركة تُسْتنفد تلك الإمكانات ويُستبدل في كل درجة من درجات الحركة الإمكان بالواقع، والقوة بالفعلية"(٥٧)، وذا يعني أنْ تكون حركة الشيء بالقوة والفعل في الوقت نفسه، ولهذا نجد أنَّ خلق الشيء بدويًا حركة لكنها بالقوة، في حين نلحظ حركة الشيء البيولوجية من قبيل حركة بالفعل، "فالتطور يأتلف دائماً من شيءٍ بالفعل وشيء بالقوة، وهكذا تستمر الحركة ما دام الشيء يحتوي على الفعلية والقوة معاً، على الوجود والإمكان معاً ، فإذا نفد الإمكان ولم يبق في الشيء طاقة على درجة جديدة انتهى عمر الحركة"(٥٨)، والحركة إما تدريجيةً كما هو حركة الكائن الحي بيولوجيًا، أو دفعيًا كما هو حال حركة تحول الورقة إلى رماد بفعل النار، أو تغير خواص العناصر الطبيعية كيميائيًا بحكم الاندماج أو الانصهار، "والتغيُّر الدفعي قد يحصل في جواهر الأشياء، وذلك بزوال صورة عن مادة وحدوث صورة أخرى محلها... وتبدّلت إلى صورة وحقيقة ثانية تبدلاً دفعيّاً، ومن دون تدريج، وسُميّ هذا التحول بـ(الكون والفساد) لأن الموجود كان على حقيقة معينة، وبعد التحول الدفعي الحاصل فيه، حدثت وتكوّنت حقيقة جديدة، بعد أن انحلّت وفسدت الحقيقة السابقة"(٥٩)، في حين نرى أنَّ التغيُّر التدريجي للشيء قبوله لعوارض التغيّر مع الحفاظ على ماهيته، من دون افساد حقيقته، أو قبوله للصورة الجديدة مع الحفاظ على هويته في الحركة والتكامل الوجودي.

ولحركة التغيّر لوازم وشروط نختزلها بالآتي(٦٠):

المبدأ: وهو الانطلاقة الأولى للحركة، والمنتهى: ويراد منها مقصد الحركة وغايتها، والمسافة: وهي مقولة حركة التغيّر ومساحة وقوعها، والموضوع: المراد منه الشيء المتغيَّر بفعل الحركة والتلبس به، والفاعل: هو محرك الموضوع المؤثر في الحركة، والزمان: وهو المدة التي تستوعب مقدار الحركة والتغيّر، والمتأمل في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ**﴾(الرعد:١١)، يتلمس أنَّ تلك شروط الحركة التي تُحقق التغيّر بوضوح على مستوى إرادة الله تعالى، فضلًا على تغيّر أنفس القوم، على المستوى الفردي أو الجمعي.

والجدير بالذكر أنَّ الحركة تنقسم على إرادية وطبيعية، ويراد بالإرادية، التي تتحقق فيها الحركة بفعل المحرك لها وإرادته الذاتية النفسانية، في حين تكون الأخرى الطبيعية هي الحركة التي تحدث من دون وجود مؤثر خارجي، أي أنَّ الحركة متولدة من طبيعة الشيء، ولهذا قيل إنَّ الحركة تكون بمقتضى الفاعل، "والفاعل القريب لتمام هذه الحركات هو طبيعة المتحرك، ففي الحركات النفسانية إنما يكون عن تسخير نفساني، وفي الحركات الطبيعية هو مقتضى الطبيعة"(٦١) علاوة على أنَّ الحركة إما أنْ تكون ذاتية أو عرضية، والذاتية: نعني بها وجود مؤهلات وإمكانات ذاتية تؤهلها للحركة، بيد أنها تفتقر إلى المحرك، والعرضية: هي التي تأتي من الخارج عرضًا، بعيدًا عن المؤهلات الذاتية، والذي يعنينا في موضوع محل البحث من هذا التقسيم، هو الحركة الإرادية التي تحكي طبيعة المُحرك والمتحرك وآثارهما في السلوك الحياتي للإنسان؛ لأنَّ تحققها مبني على ميل ورغبة، وهي المهنية في الاختيار، ومن ثم تفعيل الإرادة، وتجسيد مبدأ القوة والفعل، وقابلية القابل وفاعلية الفاعل، لننتهي بحكم القدرة على إتيان الحركة.

❖ الإرادة

قيل إنَّ الإرادة هي: "القصد والميل القاطع نحو الفعل"[٦٢] وقيل بأنها: "نزوع النفس إلى الشيء مع الحكم فيه بأنه ينبغي أنْ يفعل أو لا يفعل"[٦٣]، وقيل أيضًا: "ميل يعقب اعتقاد النفع"[٦٤]، ويمكن أنْ نخلص مما تقدم إلى أنَّ الإرادة صفة ذاتية حاكمها العلم بالشيء والإيمان به عقديًا والامتثال له سلوكيًا.

والإرادة من المفاهيم المهمة التي لها صلة بموضوعنا، إذ هي من ضمن سلسلة إيجاد إمكانات جواهر الإنسان في الخارج أي في السلوك الحياتي له، فهي مرحلة متأخرة على مرحلة حرية الاختيار، ومتقدمة على القدرة في الوقت نفسه، لأنَّ الإرادة كما بيناها من قبل بحسب الفاعل هي الفاعل النفسي والرغبة والميل لأداء الفعل، ولأن الحركة هنا حركة نفسانية، عُد هذا الميل معيار التفريق بين الحركة الطبيعية القسرية، والإرادية، علمًا أنَّ كل حركة مرجعها ميلٌ، بيد أنَّ الحركة الطبيعية ميلها ذاتي، في حين تكون الحركة الإرادية ميلها نفساني، وكلا الأمرين . أي حركتهما . يعودان إلى منشأ الشيء وخصائصه والعلة من وجوده.

وبالوقوف على ما يروى عن الإمام الرضا ﷺ حين سُئِلَ عن الفرق بين المشيئة والإرادة يتضح الفرق جليًا، كما يتبين لنا من مسار سلسلة حضور القدرة، قال ﷺ: "المشيئة: الاهتمام بالشيء، والإرادة: إتمام ذلك الشيء"[٦٥]، ولعل المتأمل في المشيئة في بعض الآيات يتضح له هذا المعنى جليًا، قال تعالى: قال تعالى: ﴿**وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ**﴾(الكهف:٢٩)، وقال تعالى:﴿**إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاء اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً**﴾(المزمل:١٩)، فإذا شاء الإنسان مشيئة جازمة في قلبه أمرًا ما، ترتب عليه فعله بحكم الإرادة تبعًا لذلك، ومن هنا كانت الإرادة هي المحطة الأخيرة لسلسلة حضور القدرة وإيجاد الشيء في الخارج بالقوة والفعل.

❖ صفوة القدرة

سبق أنْ عرضنا في مطلع البحث البعد اللغوي للقدرة، واستكمالًا لما تقدم تبين لنا ضرورة توافر مجموعة من الخطوات تمثل مفاهيمَ كانت لها مساحة واضحة ومؤثرة وجوهرية في نضوج القدرة عُدت سلسلة تتقدم القدرة وعتبتها ، كما تبين أنَّ لتلك السلسلة الأثر الجلّي في تغيّر مسارات الإنسان ومن ضمنها فيها جواهره، ولا سيما أنَّ بعضها . كما تبين . كان من ضمن تركيبة الإنسان أو تركيبة جواهره على مستوى النشأة أو الخصائص أو الوظيفة فضلًا على الغاية من وجودها كما أحدثها علة العلل سبحانه وتعالى.

ولا يخفى أنَّ المرحلة المتقدمة التي تسبق القدرة، قد تمثلت بالإرادة، وبالنظر لحركتهما ووظيفتهما، لافتقار القدرة إليها؛ لأن الإرادة تمثل الميل والقصد لإيجاد الفعل، أي أنها صفة مهمتها ترجيح أحد طرفي دائرة القدرة وخياراتها، وبهذا اللحاظ سيكون شأن الإرادة ووظيفتها تخصيص الشيء، في حين يكون شأن القدرة ومهامها إيجاد الشيء في الخارج حقًا، ومن هنا كان لابد من أنْ يكون للقدرة معيار منها: ما تمت الإشارة إليه بترجيح وتخصيص أحد الخيارين دون الأخر، وصدور الفعل في وقت معين، وكون ذلك الفعل بكيفية وحال دون كيفية أخرى[٦٦].

ولذا يمكن وصف القدرة . وهو ما أشرناه من قبل . بأنها تعني تفعيل إرادة المتمكن واستعداده من فعل الشيء أو تركه، إي إنْ شاء فعل وإنْ شاء ترك بحكم مشيئته، ولهذا يمكن القول إن القدرة بمعناها العام والخاص هي: "قابلية تعامل الإنسان مع قواه الظاهرة والكامنة والتحكّم بها، ويمكن تعريفها أيضًا بأنّها: مَلَكة مِنَ الإمكانات لها قابلية التصرّف بقوى الإنسان ومؤهّلاته وتوظيفها للوصول إلى المبتغى"[٦٧]، أي أنها إجراءات عملية تسبقها حركة ذهنية، وتفعيل لقابليات الإنسان ومَلَكاته الذاتية من استعداد واختيار ومشيئة وإرادة، وبهذا الحسبان لا يمكن وصف القدرة بالطاقة، لأنَّ الطاقة مخاض القدرة ونتاج حضورها الفعلي في الخارج.

المطلب الثاني: أثر الطاقة في صناعة المهارة

ينبني اقتران الطاقة بالقدرة وتلازمها على أنَّ الطاقة مخاض القدرة وخلاصة مخرجاتها، ولولاها ما كان للاستعداد حضور، وإرادة للفعل أو الترك، في الوقت الذي نحرص أنْ تكون طاقة الفعل أو الترك بدرجة من الاتقان عبر نظام مُتقن وسوي تتوافر فيه معايير المهارة.

❖ موازنة الطاقة بسعة القدرة

ذهب بعضهم إلى أنَّ الطاقة: تعني إحاطة الشيء واستيعابه(٦٨)، وذهب بعضهم الأخر إلى أنَّ "الطاقة: أسم لمقدار ما يمكن للإنسان أنْ يفعله بمشقة"(٦٩)، وقيل: إن الطاقة "من الطرق وهو ما استقل به الفاعل، ولم يعجزه"(٧٠)، وبالنظر إلى المعنى اللغوي وسياق آية: ﴿**رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ**﴾(البقرة: ٢٨٦)، وما قبلها يمكن القول إنَّ الطاقة تعني أنْ يتشبه الإنسان بالشيء، متمكنًا ومستوعبًا لجوانبه كافة، والمتأمل في سياق الآية، يتفطّن إلى أنَّها جاءت على لسان المؤمنين، فهم يدعون الله تعالى بـ(**وَلاَ تُحَمِّلْنَا**)، إذ يُفهم أنَّ الدعاء جاء لأمر عسير وليس بالسهل، وكأن الطاقة يجب أنْ تتناسب مع (مبدأ الوسع) الذي وقفنا عنده في مطلع الآية المباركة نفسها من قوله تعالى:(**لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا**)، أي أنَّ تكليف الإنسان يكون بمقتضى ما تسع طاقته إليه، ولهذا ذهبت طائفة من المفسرين(٧١) إلى أنَّ الدعاء في الآية جاء لطلب معافاتهم من عقوبات الأمم السالفة، أو الابتلاءات التي يبتلي بها الله تعالى البشر في دار الدنيا، أو رفع مشقة التكاليف الشديدة التي كلف بها أممًا من قبل، في حين ذهب أخرون إلى دلالة الآية المباركة على جواز تكليف المكلف بما لا يطيق (٧٢).

والاظهر كما نراه أنَّ الدعاء هنا قد يكون دافعه الالتماس بعدم ابتلائهم بعقوبات أو أحكام الشرائع الأخرى، إلا أنَّ الذي نختلف فيه هو قول من ذهب منهم إلى جواز تشريع احكام بما لا تفي به طاقة الإنسان، إذ نقول: إن التكليف بالأحكام الشريعة مما يجوّزه العقل، إنْ لم نقل بوجّوبه، فهو ينظم حياة الانسان على المستوى العبادي والمعاملاتي، والتكليف بما لا يطيقه الإنسان ممتنع شرعًا وعقلًا، فالشرعي ما نصت عليه الآية نفسها من قوله تعالى: (**لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا**) وفي قوله تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ**﴾(الحج:٧٨)، وما نقل عن الرسول الاكرمﷺ، إذ قال: "وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم"(٧٣)، والعقلي على وفق القاعدة العقلية (استحالة التكليف بغير المقدور)، إذ يستحيل على المولى إدانة المكلف بسبب فعل خارج عن اطار اختياره، فضلًا على استحالة تكليف المكلف بغير المقدور عليه تكوينيًا(٧٤)، وحينئذ يكون التكليف مشروطًا بالقدرة شرعًا وعقلًا، وإمكان الاتيان به على وفق طاقة الإنسان حقًا.

وبمقتضى عدالة الله تعالى وحكمته يكون التكليف الشرعي موازاةً بطاقة الإنسان وقدرته التكوينية على الفعل أو الترك، والتكاليف لا تسع العاجز غير المقتدر، والمراد بالعاجز هنا ليس المقصود بالفاعل، وإنما في القابل بما يتضمن من نقص في المؤهلات والإمكانات ابتداءً، ومن هنا نذهب إلى أنَّ القدرة مشروطة بالإمكان، ومن ثم الطاقة مشروطة بتوافر القدرة، وهذا المعنى من القضايا العقلية المتسالم عليها، ومن القضايا المطلقة التي لا يُختلف عليها.

❖ فاعلية طاقة الجواهر وحضورها الإيجابي والسلبي

سبق أنْ حددنا أنَّ الطاقة تعني أنْ يتشبه الإنسان بالشيء، متمكنًا ومستوعبًا لجوانبه كافة، أي هي قوة تتولد من مجموعة تحولات الشيء وتفاعلاته التركيبية، فهو قادر على انتاج عمل في الخارج، وحضوره حضور فعليً وما وصفنا به الطاقة بأنها قوة إلا لأنها تمنح الإنسان تفعيل إمكاناته بحكم قابلياته نفسها بسهولة ويسر، ويمكن اختزال الطاقة بأنها القوة الفاعلة والمؤثرة في نقل الشيء من السكون إلى الحركة، وهذا ما نلمس حضور تطبيقه جليًا على

الإنسان بجوهريه المادي والنفسي، لما تعارف من امتلاك الأول لإمكانات مادية قابلة للتطور والحركة نموًا وإنماءً، والثاني ما كسب من رطوبة في حركته الجوهرية لقواه فعلًا وتفاعلًا، وإقبالًا وإدبارًا، إذ حضور حركة للجوهرين في الخارج طاقة من دون شك؛ لما لهما من استعداد نابع من كينونتهما الذاتية وقابليتهما على الحركة قوةً وفعلًا أو بهما معًا.

وفي ضوء ما تقدم نخلص إلى أنَّ لكل جوهر من جواهر الإنسان له طاقة خاصة به، يكون مآل جميعها طاقة رئيسة تمثل طاقة الإنسان الكلية، يمكن أنْ نطلق عليها جوهر حركة الإنسان، وبهذا اللحاظ سيكون حضور الطاقة في الخارج هو الامتثال لجملة مؤثرات خارجية وداخلية، ونفسية ومادية، وعقلية ووجدانية، وهذا الامتثال إنما هو صفوة سلسلة من التفاعلات قد تكون بطيئة الحركة أو سريعة، لدرجة أنْ تصل سرعتها في بعض الأحيان إلى ومضة أو بلحظة، والامتثال هنا يعني استجابة الإنسان بكينونته الكاملة إلى تلك السلسلة من مؤثرات جواهره وتفاعلاتها، بغض النظر عن أنْ يكون الامتثال هذا استجابة للأوامر الإلهية، أو للقوانين الأرضية، أو لزبدة الأفكار الشخصية، فحضور الطاقة في الخارج امتثال الإنسان إلى أوامر تنقله من حال السكون إلى حركة جوهرية إيجابيةً كانت أم سلبية.

ولهذا لا يعتقد الباحث بوجود طاقة إيجابية وسلبية لدى الإنسان ابتداءً؛ بل هي طاقة فاعلة واحدة ليس إلا، والإنسان هو الكفيل – بحكم تفاعل جواهره– يمكن أنْ يوظف تلك الطاقة المتمخضة نتيجة الحراك المذكور آنفًا إلى طاقة كلية إيجابية عبر الامتثال لتفاعل جواهره، ووحدة انضمامها، وتوازن اتحادها، وسلامة وظائفها، ومن ثم التشبه بها إجرائيًا، وإما إلى طاقة سلبية نتيجة عدم الامتثال للخطوات المسوقة آنفًا واخفاق تشخيص الموضوع والحكم معًا، في حين يمكن تداخل نمطي الطاقة – الإيجابية والسلبية– بأنهما نمط ثالث هجين يكون فيه المخاض نسبيًا بينهما؛ سببه اختلال نسبي في حركة تفاعل الجواهر نفسها وأداء وظائفها، وتكون حضور طاقة الإنسان حينئذ نسبية بين الإيجابية والسلبية.

❖ طاقة الجسم البشري وتجلياتها

سبق أنْ بينا أنَّ الجسم من جواهر الإنسان الرئيسة، وهو الوجه المادي والظاهري له، وقواعد هذا الجنس وقوانينه تنطبق على جميع فروعه من البشر، ومن بين ذلك التطبيقات الإرادية وغير الإرادية أو الطبيعية وغير الطبيعية أو الذاتية والعرضية، وبلحاظ مادية الجسم نلحظ أنَّ قدرته على الحركة والتغيير ستكون مادية؛ بل ستتولد من الأخيرة طاقة مادية أيضًا قابلة للقياس.

ولأنَّ مصدر الطاقة قدرة مادية، تسبقها إرادة حره تمنحها نشأة الجسم المادي وخصيصة مكوناته، نجد منها ما هو قابل للنمو والآخر ما هو قابل للإنماء، كل بحسب وظيفة أعضاء الجسم وتركيبة فاعليته، إرادية كانت أم غير إرادية، ولهذا عُد من قوانين الطاقة أنَّ "لكل مادة طاقة خاصة بها"[٧٥]، بيد أننا نختلف مع منْ يذهب إلى أنَّ الطاقة: "هي تلك القوة المحركة والفاعلة والمؤثرة في المادة"[٧٦]، إذ نرى أنَّ حضور الطاقة حاصل في الكون كله، المادي الظاهري، والغيبي الخفي، فالطاقة من وجهة نظرنا حاضرة في الإنسان ببعديه المادي والمجرد، وعلاقتهما تبادلية تفاعلية، وإلا فكيف نفسر النمو الطبيعي للجنين وتحوله من حال إلى حال آخر، قال تعالى: ﴿**خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاء إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا**﴾(الحج:٥)، والمتأمل في الآية المباركة يلحظ واقع النمو الطبيعي غير الإرادي لجسم الإنسان المتمثل بالطاقة

التركيبية له من كونه نطفة إلى أنْ **(يُتَوَفَّى)**، في حين نلحظ أنَّ لفظة **(ثُمَّ)** تفيد التدرج، فهي تفصح عن وجود ثماني مراتب لنمو الإنسان تقودها الطاقة الجسدية التكوينية.

قبالة ذلك نلحظ وجود نكتة قرآنية في الآية المباركة نفسها، ففي الوقت الذي تعرض حركة طاقة الجسد الطبيعية غير الإرادية، نجدها لم تغفل عن حركة الجسد غير الطبيعية الإرادية، فالآية قادت المتلقي تدريجيًا إلى مرتبة من المراتب التي يكون الإنسان فيها هو من يوظف طاقته ويروضها، فبلوغ الأشد في قوله تعالى: **(ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ)** يعني: حال اليفع وكمال قوة العقل وقوة بنية الجسد[٧٧]، ومنشؤها الطاقة الذاتية، التي يتحكم بها الإنسان نفسه، ومن هنا ذهب بعضهم إلى أنَّ بلوغ الأشد يعني أفضل الأحوال، التي تُنسب إلى الإنسان نفسه، بما اثبت لنفسه في ذلك الحال من اتصافه بالقدرة والقوة المومأ إليها، وعضّد هذا الرأي قوله تعالى: **(وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا)** من الآية نفسها، فدلالة **(لِكَيْلا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا)** تعني نفي العلم بالأشياء أو شيء من المعرفة والعلم، واللام فيها (لام العاقبة) متعلقة بـ**(يُرَدُّ)** ونقصان العلم والانتكاسة هذه غير مرهونة بزمان معين أو عمر معين، بل هي مقيدة بمزاج الإنسان[٧٨].

ويبدو أيضًا أنَّ جسم الإنسان وسائر الكائنات الحية لها حظ من محيطها الخارجي، فهي وتتعاطى مع الطاقة الكونية، والغذاء، والماء، والهواء، والتي يُطلق عليها بالطاقة العليا، بوصفها منبع طاقة الجسم، ومن هذا المنطلق ذهب (ليبمان)[٧٩] إلى أنَّ طاقة الجسم تتشكل من طريق مركب كيميائي يطلق عليه "ادينوزين ثلاثي الفوسفات" عن طريق اندماج ذرات الفسفور، ومن ثم يعمل على نقل تيار ذلك الاتحاد من خلية إلى أخرى، ومن ضمن موارد الطاقة الكلية في جسم الإنسان وجود مجموعة من الغدد وظيفتها تكثيف جزء من تلك الطاقة كل بحسب قدرتها ووظيفتها الجسمانية[٨٠] ويظهر أنَّ الجسم يتعاطى أيضًا مع طاقة الكون عبر الحركة الطبيعية له وممارسة الجهد كالرياضة وما شابه ذلك، والمتأمل في بعض الآيات والروايات يلحظ تأكيدها على الحركة والسعي والغسل والوضوء، ونظام الأطعمة وأنواعها، والشرب، واهمية الماء، ونظام النوم وأوقاته، وغيرها من الوصايا بما لها من صلة بالظرفين الزماني والمكاني، التي مآلها التأكيد على بنية الجسم وسلامته، لننتهي إلى أنَّ لجسم الإنسان طاقة موردها قدرة البنية البيولوجية التركيبية لأعضائه، وكذا الطاقة الكونية التي تحيط به.

❖ طاقة النفس الإنسانية وتجلياتها

تعد قوى النفس الإنسانية طاقةً ذاتيةً منها ما ارتبط باستعداداتها المرهونة بقدرات ماهيتها، ومنها طاقة كامنة يمكن تفعيلها بدوافع أو بمؤثرات داخلية أو خارجية، وهي ما لها صلة في تحريك إحدى قواها على القوى الأخرى، أو غلبة قدرات بعض القوى على القوى الأخرى، وهذا الوضع مرتبط أيضًا بخصائصها العامة ومزايا قواها الخاصة.

في ضوء ذلك ندرك أنَّ النفس تعد نفسًا واحدةً، وقدراتها الكلية وليدة قدرات قواها، وكذا طاقتها ستكون طاقة واحدة، على الرغم من أنَّ مرجع تلك الطاقة طاقات متعددة، منبعها قدرات قوى النفس، ولهذا ذهب صدر المتألهين إلى أنَّ النفس واحدة تشتمل على أفعال متعددة فهي تعقل وتتأثر وتحس وما شابه ذلك؛ وأنَّ تعدد تلك الأفعال دليل على تعدد القوى لا تعدد الأنفس، واختلاف الأثر يهدي إلى اختلاف المؤثر[٨١]، ونعني بذلك اختلاف القوى من حيث الماهية والاستعداد والقابلية والاختيار ومن ثم القدرة، فضلًا على الطاقة محل البحث، وتدبر قوله تعالى: ﴿**لِمَن شَاء مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ**﴾(التكوير: ٢٨)، يقودنا إلى القول بأنَّ مشيئة الاستقامة تعني التلبس بالثبات، وبأنَّ للإنسان في ذلك نصيبًا[٨٢] من دون شك، وأنَّ هذا التثبت في اختيار النظم العقدية، والسلوكيات مبني على أساس وجود مقدمات تفضي إلى حرية الاختيار، وقوة العزم المتمثلة بالإرادة، والناظر إلى قوله تعالى: ﴿**قَدْ جَاءكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ**

أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾(الانعام:١٠٤)، يجد تأكيد الآية على أهمية المطلب نفسه، فهي تبين وجود بصائر تيسرت للبشرية كافة من قدرات وطاقات، بيد أنَّ الآية تفرق بين منْ يُوظف طاقة البصيرة والعمل بها عمن يُعطلها، وهذا مرهون بالإنسان نفسه، وكذا حال من يتأمل في قوله تعالى: **﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾**(الشمس:٧-٨)، يظهر له أنَّ القرآن الكريم أكد على المعنى نفسه بنسق واحد، وبالموازنة بين التسوية والإلهام، يتضح أنَّ المراد منهما هو علم النفس بالفجور والتقوى ومعرفته بهما، وقدرة التفريق بينهما، وما يترتب على اطروحتهما من مصالح ومفاسد، ومن هنا قيل: إنَّ "المراد من الإلهام هو الدلالة بالمقدار والأسلوب المناسب، كما ليس المراد تطبيق ذلك على الأفراد بنحو العلية... وإنما هو بنحو الاقتضاء، وشروط الإرادة، ومانعه العجز"(٨٣)، وهذا عين مطلب بحثنا.

في ضوء ذلك يتضح أنَّ النفس الإنسانية لها ما لها من قدرات تفضي إلى طاقة تتجلى وضوحًا بالمثيرات التي تتعرض لها إقبالًا أو إدبرًا، ومن هنا نفهم أنه يمكن صيرورة هذا التأثر بالتأدب والرياضة النفسية "إلا أنَّ هذا ليس كليًا، فإنه ربما أثّر في بعضهم بالزوال، وفي بعضهم بالتقليل، وربما لم يؤثّر أصلًا"(٨٤)، كل ذلك رهين مزاج النفس وقدرتها على تقبلها لاعتدال لوازمها من مقدمات ومخرجات التي مآلها الطاقة، ومن هنا ذهب ابن سينا إلى أنَّ الإنسان له قدرة تبديل المزاج وقابلية التهذيب، مما يتعين استعمال الرياضة النفسانية بغية تعديل مزاجه، فكلما كانت قوى الإنسان أقرب إلى التوازن والاعتدال، كان الإنسان أكثر استعدادًا وأكثر قدرةً لقبول الملكات العلمية والعملية(٨٥)، بيد أنَّ ابن سينا يرى "أنَّ الأخلاق والعادات تابعة لمزاج البدن"(٨٦)، في حين نرى أنَّ العادات تابعة لمزاج النفس، إذ نرى أنَّ البدن يُعد خادمًا للنفس ولإيعازاتها فهو يأتمر بأمرها وينتهي بنواهيها(٨٧)، وصفوة الأمر أنَّ طاقة النفس الإنسانية تتجلى حضورًا بقدرتها الإجمالية وقدرة قواها المتعددة.

❖ مهارة الطاقات

عرفت المهارة بانها: "القدرة على استنطاق طاقات الإنسان الظاهرية والكامنة على المستوى الأدائي بجودة واتقان، بغية تحقيق أهدافه على وفق رؤية كونية"(٨٨)، وبهذا اللحاظ نجد أنَّ حركة المهارة تتجلى وضوحًا وسط طاقة كينونة الإنسان الرئيسة والفرعية، مما يقتضي مهارة الحركة صعودًا ونزولًا، وكليًا وجزئيًا وسط جواهر الإنسان وقواها، لتوليد تفعيل قدراتها، ومن ثم تحريك طاقاتها الذاتية والكامنة بما تنطوي عليه من قابلية الاستعداد لذلك، بغية توظيفها بإتقان وجودة، وهو كمال الشيء وتمامه، ومن هنا قيل: إنَّ "الكمال يعني الفعلية المقابلة للقوة، والاستكمال هو الخروج من القوة إلى الفعل"(٨٩)، وهذا يعني التمكن من توظيف قدرات جوهري الإنسان من جسم ونفس، وتحريكهما من حال القوة إلى الفعل، فكلما كان هذا التوظيف أتم وأكمل كانت الحركة أكثر مهارةً، ولبيان هذا المطلب وإتمام محاوره، اقتضى الوقوف على مهارة طاقات جواهر الإنسان، وعلى النحو الآتي:

اولا: طاقة الروح

للطاقة تجليات ملموسة في بعدي الإنسان المادي والمجرد، وقولنا بالمجرد إشارة إلى النفس فحسب، فعلى الرغم من وجود طاقة للروح، نعتقد أنَّ هذا الجوهر خارج حدود تأثير الإنسان وتجليات حركته وتفعيله، فقط أشرنا من قبل أنه ـ أي الروح ـ يمنح الإنسان طاقة الحياة ليس إلا؛ وذلك بحكم مخارقته للجوهرين الأخرين ـ الجسم والنفس ـ فهو يعد منطلقًا لوجودهما وحركتهما الجوهرية بما يتضمنان من استعدادات وإمكانات وقابليات.

لذا نجد الإنسان بعيدًا عن سلم ترقي طاقة الروح، فالإنسان غير معني بتطوير الروح أو ترويضها، ولا الروح مسؤول عن حركة استكمال الإنسان في مجالات حياته، على الرغم من أنه هو من منح الحياة للإنسان ببعديه

الجسماني والنفساني، ووقع أثر قوته فيهما، يمكن القول بأنَّ دور الروح في استكمال حركة الإنسان تكمن في منح الجوهرين الآخرين نبض حياتهما وحركة خصائصهما، وما يتعلق بوجودهما في الإنسان الحي، وفي هذا السياق ينقل عن جابر، عن أبي جعفر ﷺ قال: سألته عن علم العالِم، فقال لي: يا جابر إن في الأنبياء والأوصياء خمسة أرواح: روح القدس وروح الايمان وروح الحياة وروح القوة وروح الشهوة... ثم قال: يا جابر إن هذه الأربعة أرواح يصيبها الحدثان إلا روح القدس فإنها لا تلهو ولا تلعب"[٩٠]، ومن هنا نحسب أنَّ الجسم والنفس يفتقران إلى طاقة الروح، ولا يفتقر لطاقتهما، إلا عبر اتحاد الجواهر جميعها في الإنسان اتحادًا فعليًا؛ ولكون جوهر الروح موجودًا وجودًا دفعيًا لا تدريجيًا يعد دليلًا على ذلك، لأنَّ شأنيته بهذه الهيئة يفرغه من الظرفية، ومن ثم لا يعتريه الاختيار والتغيير؛ لأنه مجبول على الطاقة الذاتية المانحة للإنسان، وخلاصة ذلك أنْ لا مهارة لطاقة الروح، لكون مناط المهارة الحركة المتقنة، وملاكها التغيير والتطوير.

ثانيا: النفس الإنسانية بين الطاقة والمهارة

وقفنا من قبل على ماهية النفس وقواها، والذي يعنينا في هذا المحور توظيف طاقة النفس الإنسانية وانعكاساتها إلى هيئة سوية، وحال من سلوك متقن وماهر، ولعل المترقب إلى حركة قوى النفس يلحظ أنَّ طاقتها تتعاطى سلبًا وإيجابًا بالمؤثرات الداخلية والخارجية والمادية والمجردة، وأنَّ هذا التأثير والتأثر لها محكوم بمساراتها التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بقواها، فلا يخفى أنَّ التحكم بتجاذبات قوى النفس وتداعياتها من افراط أو تفريط، إنما هو تحكم بكل ما هو غير مرغوب فيه، لذا يمكن القول إنَّ الإنسان الذي يمتلك قدرة التوازن بين قوى النفس من جهة، وسيطرته إيجابًا على المؤثرات المذكورة آنفًا ، عبر توظيف قدراتها من جهة أخرى، إذ هو ما بإمكانه تحريك قدراتها، أي أنْ يولّد طاقة تلك القدرات لإصدار إيعازات تفضي إلى صناعة المهارة؛ لأنَّ القدرة في هذا الوضع انتقلت بفعل الحركة من القوة إلى الفعل عبر مسارها الطبيعي الذي تعنونت من أجله، ووضع النفس بهذا الحال من التزاحم بين المختلفات والتعارض بينها، وترجيح بعضها على بعضها الآخر، ومن ثم الانتقال بالنفس من السبات إلى الحركة، أي الانتقال من القوة إلى الفعل داخل النفس الإنسانية[٩١]، لتتدرج حال الاعتدال، فتصبح هيئة متوازنة، وهمة عظيمة، ونية سليمة مُتقنة بمهارة عالية.

وبالعودة إلى قوله تعالى: ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا**﴾[الشمس: ٧-٨]، والتأمل في الآيتين اللتين تليان بيان ماهية النفس، تستوقفنا نكتة قرآنية غاية في الروعة، فقوله تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا**﴾[الشمس: ٩-١٠] يتضح أنَّ منهج القرآن الكريم يؤكد ويشدد "على الفاعل وعلى المتلبس بالفعل بالصفة لا على الفعل والصفة"[٩٢]، وما هذا التلبس إلا تلبس مهارة طاقة النفس، ولعل الناظر إلى الحديث القدسي "عبدي اطعني تكن مثلي، تقل للشيء كن فيكون"[٩٣]، يتضح له هذا المعنى، فلا يخفى أنَّ دلالة الحديث القدسي مشروط بالتشبه بالعبادة، وتوظيف طاقة النفس إلى طاعة خالصة لله تعالى، وهذه الصورة لا يمكن تحققها إلا عبر تجليات النفس الإنسانية وترويضها بالمداومة على معرفة الحق، وكذا عبر تفجير حقل القوى الكامنة فيها، ومن ثم تُفضي إلى معرفة الحق والعمل به، ومآل ذلك توافر تلازم طاقة فائقة بينهما، وابداع غير متناهٍ، ومهارة بلا حدود، حينئذ ندرك المراد من "تقل للشيء كن فيكون" ودلالته، فصناعة المهارة تستلزم حضور القدرة وسلسلة لوازمها التي أشير إليها من قبل، فضلًا على ملازمة ذلك الحضور بالرياضة النفسانية التي تُعد من الأركان المهمة لاستدامة الطاقة، فضلًا على استدامة المهارة التي نعتقد أنَّ جادتها تستلزم بذل الجهد والاجتهاد أيضًا.

ثالثا: فاعلية الطاقة ومهارتها في الجسم.

اتضح مما سبق أنَّ الطاقة الجسمية طاقة ذاتية وأخرى مستمده من محيط الطاقة الكوني، بيد أنَّ الذي نحن بصدده هو تفعيل تلك الطاقة بمهارة وجودة عاليتين، ولا يخفى أنَّ امتثال الجسم إلى كل من طاقة النفس ومخاض صراعها وخلاصة ايعازاتها، والعوارض الداخلية للجسم نفسه، وتفاعله مع المؤثرات الخارجية، ومن ضمنها الطاقة الكونية، هي محفز فعلي لطاقة الجسم، علاوة على كينونة بنيوية أعضائه وبعده الفيزيائي والكيميائي، ووظيفة تلك البنيوية وحركتها، التي مآلها حركة دؤوبة من الطاقة، فكلما نشطت تلك المؤثرات نشط التأثر بها وحضرت الطاقة، ومن هنا نجد أنَّ البدن أو الجسم محكوم بها سلبًا أو إيجابًا، أي أنه يتأثر مرة بمؤثرات مجردة موردها النفس الإنسانية، وأخرى بمؤثرات مادية، ولهذا قيل إنَّ المادة عالم من الحركة والتغيّر والتحول، لذا نجد فيها قابلية استعداد الصيرورة لشيء أخر؛ لأنه ذو فعلية وإمكان[٩٤]، فهي إما أنْ تكون بالانتقال من القوة إلى ميدان الفعل بحكم الرغبة في الحركة بصورها كافة، كما هو حال القضايا غير الطبيعية الإرادية، وإما بالفعل كما هو حال الطبيعي غير الإرادي، وفي كلتا الحالتين تتولد منهما الطاقة، ومن الجدير بالذكر أنَّ من سمات الكائن الحي هو النمو الذي يعد زيادة في الكيف والكم[٩٥]، في الوقت الذي لا يمكن أنْ تتحقق تلك الزيادة إلا بالطاقة من دون شك، وبتوظيفها بأتم وجه وأعلى مستوى من صورها نضمن المهارة.

ومن ضمن مصاديق القرآن الكريم في هذا الصدد قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ**﴾(البقرة: ٢٤٧)، فالآية المباركة تشير إلى وجود طاقة جسمانية ـ فطرية كانت أم اكتسابية ـ يمكن للإنسان أنْ يوظفها لنفسه، فعلى الرغم من أنَّ الآية المباركة توضح بعض معايير القائد وسماته التي يجب أنْ تقترن بشخصه، بيد أنها تسلط الضوء على العلم والجسم، وبالوقوف على بسطة الجسم التي يُراد منها الامتداد والسعة في الشيء[٩٦]، نخلص إلى أنَّ الجسم ينبسط بالقوة الجسمانية واللياقة البدنية التي تزيد الإنسان سعة في وجوده[٩٧] وحركته بفعل توظيف طاقته المتولدة من تلك القدرة الجسمانية.

❖ صفوة مهارة الطاقة

على الرغم من أننا فرقنا بين ماهية جواهر الإنسان وخصائصها والوظائف التي اقترنت بها، فضلًا على قدراتها، والطاقة المتمخضة منها، إلا إننا نحاول هنا أنْ نبين مطلبًا مهمًا مفاده: أنَّ الطاقة المدركة من السلوك البشري والمحسوسة منه، هي طاقة كلية تضم طاقات جواهره جميعها، فلا يخفى أننا لا نستطيع أنْ نضع حدًا يفصل بين طاقة هذا عن ذاك؛ والعلة في ذلك وجود نسق موحد بينها، واتحاد انضمامي متين، خلفيته دقة مكونات الجواهر وتوازنها، والتناغم المنسجم بين دواعيها وغاياتها، وعطف نظام بعضها على بعضها الآخر، وتفاعل طاقة هذا بمؤثرات ذاك، التي مآلها سلوك إجرائي به يثاب الإنسان أو يعاقب.

وبلحاظ أنَّ طاقة الجواهر تتجلى إجرائيًا بالمهارة، لكونها "قابلية تعامل الإنسان مع قواه الظاهرة والكامنة والتحكّم بها"[٩٨]، ومن هنا نُدرك أهمية تأكيد القرآن الكريم وخطابه على هذا النمط من السلوك، الذي عُبر عنه بالعمل الصالح، والاستقامة، والاتقان، والإحسان، وما شابه ذلك، لترتبط تلك الصور جميعها ببعدي الإنسان المادي والمجرد من جهة، ومخاض طاقاتهما والتناغم بينها وبين المهارة من جهة أخرى.

والحمد والشكر لله من قبل ومن بعد.

خاتمة

خلص البحث إلى مجموعة من النتائج، جاءت أبرزها الآتي:

١. توصل البحث إلى أنَّ مائز الإنسان عن غيره من الموجودات يتمثل بمائز جواهره وتنوعها، ومائز خصائصها، مع وجود إمكانات لها، منها ما تأتلف وبقية الموجودات ومنها ما تختلف.

أبان البحث أنَّ مسلك القرآن الكريم في خطابه مع الإنسان على منهجين، أحدهما خاطب الإنسان بعنوانه العام، والآخر خاطب جوهريه النفسي والبدني كل على انفراد.

٢. تبين أنَّ الجعل التكويني للمخلوقات خلوها من الزيادة والنقص كل بحسب هويته والداعي لخلقه، إلا أنَّ تكريم الإنسان وتفضيله على بقية المخلوقات، كان بمقتضى تجليه بجواهر، التي منحته مواهب من قدرات وألهمته طاقات.

٣. إنَّ حسن الإنسان وقوامه يكمن في توازن جواهره، وعطف بعضها على بعضها الآخر مشكلةً ترابطًا وحدويًا، مع حفاظ حسن عطف الجوهر الواحد على لوازمه من دون تعارض أو خلل ما بين تلك العناصر على الرغم من تباين هوية ووظائف كل جوهر.

٤. اتضح أنَّ الإمكانات الملازمة لنشأة الجواهر إنما هي من قبيل تساويها بين الوجود والعدم، لحين تفعيلها واستنطاقها في الوجود الخارجي، عبر اتخاذ الإجراءات الذاتية وتعظيمها أو تعطيلها.

٥. إنَّ قوام كل جوهر من جواهر الإنسان وديمومته مرهون بالاهتداء إلى إمكاناته بحسب علة وجوده ووظيفته، فهي حقل من الإمكانات الفطرية التي تعد قوام الجوهر وأُساسه الذي يرتكز عليه بناؤه الفوقي.

٦. تبين أنَّ المعارف الفطرية التي أُودعت في الإنسان أمرها تكويني بجعل إلهي، في حين أنَّ أحكام المنظومة التشريعية وسننها امرها جعل تشريعي، والعدل الإلهية يقتضي الأمرين التكويني والتشريعي في مسار واحد ومنسجم، وإلا وقع التضاد والتعارض، وهذا ممتنع عنه تعالى.

٧. تُعد فاعلية الروح في الإنسان بالقوة، وإعماله فيه خارج إرادته، إذ أهم إمكاناته منح الحياة للإنسان، أو منحه القدرة والطاقة للجوهرين الآخرين، عبر حضور الاستعداد الأولي في حقل قابلياتهما الكامنة التي أودعت فيهما، فهو فاعل بهما ومؤثر عليهما، غير قابل للتأثر بهما.

٨. تدور إمكانات الإنسان الرئيسة في فلك جوهر النفس، لما لها من قدرة تأمين المعارف الاكتسابية، وقدرة تطويع الجسم لميولها، وتلبية حاجات متطلباته، فضلًا على قدرة الخروج بكل قواها بقوة واحدة تضامنية في القرار والفعل.

٩. يبدو أنَّ السعي لتحقيق مهارة طاقات الإنسان، يقتضي تفعيل إمكانات جواهره وتوظيفها بما ينبغي من فعل أو ترك، ومن ثم تفعيل القدرة للانتهاء إلى الطاقة، التي تدفع لصناعة الفعل وصياغته بمهارة وجودة، بغية ترقية الإنسان نحو سلم الاستكمال مآلًا.

١٠. تبين أنَّ سر احتياج جميع الحقائق الخارجية إلى العلة، ومنها جواهر الإنسان ليس حدوثها، وإنما السر في الهوية الذاتية، وخصائصها التي اتسمت بها، والداعي لوجودها، فضلًا على العلاقة الترابطية بينها وبين منشئها، بغية الوقوف على غاية معلولتها، ومن ثم الارتباط بها.

١١. التلازمية أبانت معطيات البحث أنَّ اخفاق الإنسان أو أحد جواهره يكمن في قابليته وعدم استعداده وليس في فاعليته، ومن هنا ستكون قابلية القابل اكتسابيه لا فطرية، فتمام الاشياء وكمالها بفاعلية الفاعل وقابلية القابل.

١٢. اتضح أنَّ التكليف مرهون بالسعة، والتي تعني قابلية الانتقال بالإمكانات بين القوة واللاقوة، والقوة صلابة الشيء ومقاومته للعوارض الخارجية، واللاقوة بخلاف ذلك.

١٣. تبين وجود استعدادات عديدة للنفس الإنسانية ومتباينة، ونسبتها متساوية بين الوجود والعدم من ضمن وجود الإمكان، أي فارغة المحتوى والحضور لحين حضور الفعل المرتهن بالإنسان نفسه، بوصفه مولّد الحركة ومنشئ ارادتها، وباعث ميلها، إقبالًا كان أم إدبارًا.

١٤. يبدو أنَّ حركة الإنسان الإرادية حاكية عن طبيعة المُحرك والمتحرك وآثارهما في السلوك الحياتي؛ لأنَّ تحققها مبني على ميل ورغبة، ومن ثم تفعيل الإرادة، وتجسيد مبدأ القوة والفعل، وقابلية القابل وفاعلية الفاعل، للانتهاء بحكم القدرة على إتيان الحركة.

١٥. الحركة بحسب الفاعل: هي الفاعل النفسي والرغبة والميل لأداء الفعل، ولأن الحركة نفسانية، عُد هذا الميل معيار التفريق بين الحركة الطبيعية القسرية والإرادية، بيد أنَّ الأولى ميلها ذاتي، والثانية ميلها نفسي.

١٦. يمكن اختزال الطاقة بأنها القوة الفاعلة والمؤثرة في نقل الشيء من السكون إلى الحركة، إلا أنَّ لكل جوهر من جواهر الإنسان طاقة خاصة به، يكون مآلها جميعًا طاقة رئيسة تمثل طاقة الإنسان الكلية، التي يمكن أنْ نطلق عليها بجوهر حركة الإنسان.

١٧. يظهر أنَّ لا وجود لطاقة إيجابية وسلبية لدى الإنسان ابتداءً، فالإنسان هو الكفيل بتوظيف طاقته إلى إيجابية، ومن ثم التشبه بها إجرائيًا، أو إلى طاقة سلبية، كما يمكن تداخلهما بنمط ثالث هجين يكون فيه المخاض نسبيًا بينهما؛ ويكون حضور طاقة الإنسان حينئذ نسبية بينهما.

١٨. الإنسان بعيدًا عن سلم ترقي طاقة الروح، على الرغم من عدم افتقاره للجسم والنفس وافتقارهما إليه، لأنَّ شأنية هيئته يفرغه من الظرفية، ومن ثم لا يعتريه الاختيار والتغيير، لمجبوليته على الطاقة الذاتية المانحة للغير.

الهوامش

(١) جواهر المطالب في مناقب الإمام الجليل علي بن أبي طالب عليه السلام، شمس الدين أبي البركات محمد بن أحمد الباعوني الدمشقي الشافعي: ٢/ ١٣٦.

(٢) معجم مقايس اللغة، ابن فارس: ٨٤١

(٣) القاموس المحيط، الفيروز أبادي: ٧٦٩. القاموس المحيط، الفيروزآبادى.

(٤) ظ: المنطق، محمد رضا المظفر: ٨٥.

(٥) قيل إذا اريد به قول اولي من دون واسطة فهو إضافي موازنًا إلى ما فوقه، في حين يكون الآخر كلي على عدد معين متفقين بالحقائق. ظ: التعريفات، الجرجاني: ٢٢١ . ٢٢٢.

(٦) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون: ١٤٩.
(٧) المصدر نفسه: ١/ ١٤٩.
(٨) علم النفس الفلسفي، جعفر الحكيم: ١٦٣.
(٩) مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي: ٣/ ٤٦٦.
(١٠) لسان العرب، ابن منظور: ١١/ ٥٧ مادة قدر.
(١١) مفردات الفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني: ٦٥٧.
(١٢) المصدر نفسه: ٦٥٨.
(١٣) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون: ٧١٨.
(١٤) معجم مقايس اللغة، ابن فارس: ٤٧٦.
(١٥) مفردات الفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني: ٤٩٣.
(١٦) التعريفات، الجرجاني: ١٢٥.
(١٧) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون: ٥٢٦.
(١٨) ظ: العين، الفراهيدي: ٤/ ٥٠.
(١٩) ظ: جمهرة اللغة، ابن دريد: ٨٠٤/٢.
(٢٠) موسوعة علم النفس والتحليل النفسي: ٨٠٢.
(٢١) مفهوم المهارة في القرآن الكريم، طلال فائق الكمالي: ٥٧.
(٢٢) تبنى الباحث أنَّ كينونة الإنسان عبارة عن ثلاث جواهر هي: الروح، والنفس، والجسم، على خلاف ما تعارف عند الأعم الأغلب من العلماء والباحثين الذين ذهبوا إلى أنَّ الإنسان يتكون من جوهرين هما: الروحي والمادي. للاستزادة ظ: كون الإنسان جوهر متعدد ونسق موحد/ المتن القرآني موجهًا فكريًا، طلال فائق الكمالي، مجلة السبط المحكمة، العتبة الحسينية المقدسة.
(٢٣) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم شيرازي: ٧/ ٣٥٠.
(٢٤) مفردات الفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني: ٢٣٥.
(٢٥) التفسير الكبير، فخر الدين محمد الرازي: ٣٢/ ١١.
(٢٦) ذهب بعض المفسرين إلى أنَّ الروح لها معانٍ متعددة على وفق استعمال القرآن الكريم لها، فجاءت على نحو الاشتراك اللفظي، وجاءت تارة أخرى على نحو المجاز أو الاستعارة، لذا عد استعمالها كناية عن الحياة، فقد يراد منها القرآن الكريم، وقد يراد منها جبرائيل عليه السلام أو الوحي وغير ذلك، وهذه المعاني جميعها تعني بث الحياة في الأشياء، فبما أنَّ الروح هي التي تهب حياة البدن، كان استعمال القرآن الكريم للروح فيما ورد من معانٍ كناية عنها، فالقرآن، والوحي، والمد الغيبي، وغير ذلك لأثرهما الواضح في إحياء القلوب والنفوس. ظ: التفسير الكبير، الرازي: ٢١/ ٣٥. ظ: الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي: ١٤/ ٢٠٦ و ١٥/ ١٩٢. ظ: تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور: ٦/ ١٥/ ١٩٧.
(٢٧) مفردات الفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني: ٣٦٩.
(٢٨) الطراز الأول والكناز لما عليه العرب من لغة العرب المعمول، علي خان بن أحمد المدني: ٤/ ٣٢٦.

(٢٩) للاستزادة ظ: كون الإنسان جوهر متعدد ونسق موحد/ المتن القرآني موجهًا فكريًا، طلال فائق الكمالي، بحث منشور.

(٣٠) كون الإنسان جوهر متعدد ونسق موحد/ المتن القرآني موجهً فكريًا، طلال فائق الكمالي. بحث منشور.

(٣١) تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم: ١٥٤.

(٣٢) التأملات، ديكارت: ١٠١.

(٣٣) مفردات الفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني: ١٩٦.

(٣٤) دروس في الحكمة المتعالية، كمال الحيدري: ٢/ ٣٦٧.

(٣٥) التعريفات، الجرجاني: ٣٩.

(٣٦) ظ: تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور: ١٢/ ٣٠/ ٣٥٥.

(٣٧) مفردات الفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني: ٦٤٠.

(٣٨) ظ: الأمثل، مكارم شيرازي: ١٠/ ١٥٨.

(٣٩) علم النفس الفلسفي، جعفر الحكيم: ٣١.

(٤٠) عن: أصل الوجود، باسمة كيال: ١٧٦.

(٤١) كون الانسان

(٤٢) ظ: كون الإنسان جوهر متعدد ونسق موحد/ المتن القرآني موجهً فكريًا، طلال فائق الكمالي. بحث منشور.

(٤٣) ظ: فلسفتنا: محمد باقر الصدر: ٣٥١ . ٣٥٤.

(٤٤) لسان العرب، ابن منظور: ١٠/ ٤٩٤.

(٤٥) بحار الانوار، المجلسي: ٢٧/ ٨٢.

(٤٦) معاني القرآن، الفراء: ١/ ١٨٨.

(٤٧) مفردات الفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني: ٨٧٠.

(٤٨) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢/ ٣٢٤.

(٤٩) الكافي، الكليني: ٢/ ٤٦٣.

(٥٠) مبادئ الفلسفة الإسلامية، عبد الجبار الرفاعي: ٢/ ٦٢.

(٥١) ظ: مبادئ الفلسفة الإسلامية، عبد الجبار الرفاعي: ٢/ ١٩٩ . ٢٠١.

(٥٢) دروس في علم الأصول . الحلقة الثانية، محمد باقر الصدر: ٣٤٠.

(٥٣) روح المعاني، الآلوسي: ٢/ ٣٥٠.

(٥٤) الكشاف، الزمخشري: ١/ ١٥٠.

(٥٥) التفسير الكبير، الرازي: ١١/ ٢١/ ١١٠.

(٥٦) ظ: الأمثل، مكارم شيرازي: ٢/ ١٧٦.

(٥٧) نافذة على الفلسفة، صادق الساعدي: ١٢٢.

(٥٨) فلسفتنا، محمد باقر الصدر: ٢٠١.

(٥٩) نافذة على الفلسفة، صادق الساعدي: ١١٥.

(٦٠) ظ:مباديء الفلسفة، عبد الجبار الرفاعي: ٢/ ٢١٧.

(٦١)مبادئ الفلسفة، عبد الجبار الرفاعي: ٢/ ٢٦٣.

(٦٢) الملخص في أصول الدين، الشريف المرتضى: ٢/ ٣٥٥.

(٦٣) مفردات الفاظ القرآن: ٣٧١.

(٦٤) التعريفات، الجرجاني: ٢١.

(٦٥) بحار الأنوار، المجلسي: ٧٥/ ١٢٦.

(٦٦) ظ: الملخص في أصول الدين، الشريف المرتضى: ٢/ ٣٥٥.

(٦٧) المهارة في القرآن الكريم، طلال فائق الكمالي: ١٠٧.

(٦٨) ظ: معجم مقايس اللغة، ابن فارس: ٥٢٠.

(٦٩) مفردات الفظ القرآن، الراغب: ٥٣٢.

(٧٠) التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤف المناوي: ١/ ٢٢٥.

(٧١) ظ: التفسير الكبير، الرازي: ٤/ ٧/ ١٤٦.التبيان، الطوسي: ٢/ ٣٢٥. التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٢/ ٣/ ١٤١. الأمثل، مكارم شيرازي: ٢/ ١٧٧.

(٧٢) ظ: التفسير الكبير، الرازي: ٤/ ٧/ ١٤٤. الكشاف، الزمخشري: ٢/ ١٥٥. تفسير البيضاوي، ناصر الدين البيضاوي: ١/ ٢٣٥. روح المعاني، الالوسي: ٢/ ٣٨٨.

(٧٣) كتاب الأربعين النووية، أبو زكريا يحيى النووي: ٩/ حديث ٩. مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣/ ٣٥١.

(٧٤) ظ: دروس في علم الأصول ـ الحلقة الثانية، محمد باقر الصدر: ٣١٧.

(٧٥) علم الطاقة الروحية، هند رشدى: ٣. دار المشارق للنشر والتوزيع، دار طيبة للطباعة ـ الجزيرة، ط/١، ٢٠١٠م،

(٧٦) المصدر نفسه: ٣.

(٧٧) ظ: التفسير الكبير، فخر الدين محمد الرازي: ٢٣/١٨/ ٨. الكشاف، الزمخشري: ١/ ٧٤٦. نظم الدرر، البقاعي: ٥/ ١٣٤.

(٧٨) ظ: روح المعاني، الألوسي: ٩/ ٥٧٧ ـ ٥٧٨.

(٧٩) طبيب اسكتلندي حصل على جائزة نوبل في سنة ١٩٥٣م، لاكتشافه فاعلية المركب الكيميائي(atp) وأثره بنقل التيار من خلية إلى خلية أخرى داخل الكائن الحي. ظ: موقع الكتروني https://www.annajah.net العلاج بالطاقة وأصوله في القرآن والسنة – النجاح نت/ تاريخ التصفح ١٢/٢٦/ ٢٠٢١م.

(٨٠) ومن هذه الغدد ما توجد في نهاية العمود الفقري، وأخرى عند الطحال، وهي التي تتحكم بالرغبة الجنسية، والأخرى عند السرة ووظيفتها السيطرة على الجهاز الهضمي، بينما نجد غدة أخرى عند القلب ووظيفتها الهيمنة على الجهاز التنفسي، في حين توجد غدة عند الرقبة لهيمنتها على الاحبال الصوتية والكلام، وأخرى في الجبهة

ووظيفتها السيطرة على الجهاز العصبي، وأخرى أيضًا عند منتصف الرأس في المخ وهي المعنية بإصدار أوامر الجسم. المصدر نفسه

(٨١) الأسفار، صدر المتألهين، حاشية المصنف على الأسفار: ٩/ ٥٨.

(٨٢) ظ: الميزان، الطباطبائي: ٢٠/ ٢٤٣.

(٨٣) منة المنان، محمد الصدر: ٢/ ١٥٩.

(٨٤) جامع السعادات، النراقي: ٣/ ٥٦.

(٨٥) أربع رسائل للشيخ أبي علي ابن سينا، ابن سينا: ١٩٧.

(٨٦) المصدر نفسه: ١٩٧.

(٨٧) ظ: كون الإنسان جوهر متعدد ونسق موحد/ المتن القرآني موجهً فكريًا، طلال فائق الكمالي. بحث منشور.

(٨٨) مفهوم المهارة في القران الكريم، طلال فائق الكمالي: ٥١.

(٨٩) علم النفس الفلسفي، جعفر الحكيم: ٣١٧.

(٩٠) الكافي، الكليني: ١/ ٢٧٢

(٩١) أنَّ ما بيناه بالتفريق بين حركة النفس وحركة الجسم أو البدن، والانتقال من قوة إلى فعل كل جوهر منهما، هو خلاف ما يراه استاذنا السيد جعفر الحكيم، فيرى أنَّ صراع التضاد والترجيح والاختيار داخل النفس الإنسانية لا يُعد من قبيل الحركة عبر الانتقال من القوة إلى الفعل، فالصراع النفسي . من وجهة نظره . ليست بحركة القوة والفعل، بل الحركة تتمثل في دور البدن وامتثاله لإيعازات النفس وما تم اختياره، حينئذ تتحقق الحركة من القوة إلى الفعل، فهو يذهب أيضًا . وهو الحق . أنَّ البدن بما يصدر منه من أفعال، هو وسيلة لتحقيق إرادة النفس، لذا فهو خادم ليس إلا. ظ: علم النفس الفلسفي: ٣١٧ . ٣١٨.

(٩٢) التربية الروحية، كمال الحيدري: ٥٠.

(٩٣) خلفيات كتاب مأساة الزهراء عليها السلام، جعفر مرتضى العامري: ٢/ ٣٥٢.

(٩٤) شرح المنظومة، مرتضى مطهري: ٤٢٣.

(٩٥) من هو الإنسان ذلك المجهول، عبد المحسن عبد المقصود سلمان: ١٩٦.

(٩٦) ظ: الكشاف، الزمخشري: ١/ ١٣٤.

(٩٧) ظ: الأمثل، مكارم شيرازي: ٢/ ٦٥.

(٩٨) المهارة في القرآن الكريم، طلال فائق الكمالي: ٥٠.

المصادر والمراجع

أولًا: القرآن الكريم.

ثانيًا: الكتب.

١.إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية/ الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، دار الدعوة، ١٩٨٩م، استنابول . تركية.

٢.ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الأزدي (ت: ٣٢١هـ) جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملاين، ط/١، ١٩٨٧م.
٣.ابن سينا: أبو علي ابن سينا، أربع رسائل ، تحقيق الاهواني، مؤسسة انتشارات أمير كبير، ط/١، ١٣٧١هـ، ايران . طهران.
٤.ابن عاشور: محمّد الطاهر ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)، تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون ـ تونس.
٥.ابن فارس: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٥٩هـ)، معجم مقاييس اللغة، مؤسّسة الأعلمي، الطبعة الأُولى، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م، بيروت.
٦.ابن معصوم المدني: علي خان بن أحمد بن محمد معصوم الحسيني (ت: ١١١٩ هـ) الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعمول، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط/ ١، ١٤٣٦هـ، إيران ـ قم.
٧.ابن منظور: محمّد بن مُكرَّم بن علي بن أحمد بن حبقة الأنصاري (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، دار التراث العربي، ط/١، ١٩٨٨م، بيروت.
٨.الالوسي: شهاب الدين محمود الالوسي البغدادي، (ت: ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني حققه أبو عبد الرحمن فؤاد بن سراج عبد الغفار، المكتبة التوفيقية، القاهرة.
٩.باسمة كيال، أصل الوجود،. منشورات ومكتبة دار الهلال، ط/٢، ١٩٨٢م، بيروت.
١٠. البقاعي: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، ط/٣، ٢٠٠٦م، بيروت.
١١. البقاعي: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، (ت: ٨٨٥هـ) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي، الناشر: دار الكتب العلمية، ط/٣، ٢٠٠٦م، بيروت.
١٢. البيضاوي، ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي: (ت ٦٨٥ هـ). تفسير البيضاوي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط/١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، بيروت ـ لبنان.
١٣. الجرجاني: علي بن محمّد بن علي (ت: ٨١٦هـ)، كتاب التعريفات، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأُولى، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.
١٤. جعفر الحكيم، علم النفس الفلسفي، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م، بيروت ـ لبنان.
١٥. خليل بن أحمد الفراهيدي ت ١٧٠هـ، العين، تحقيق د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
١٦. ديكارت: رينيه ديكارت، التأملات في الفلسفة الأولى، ترجمة : عثمان أمين، دار افاق للنشر والتوزيع،
١٧. الراغب الأصفهاني: الحسين بن محمد بن المفضل، (ت: ٤٢٥هـ)، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، منشورات ذوي القربى، الطبعة السادسة، ١٤٣١هـ ـ ١٣٨٨ش، إيران . قم.
١٨. الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت: ٥٣٨هـ) الكشاف، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ط/١، بيروت.

١٩. الشريف المرتضى: أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي علم الهدى (ت: ٤٣٦هـ) الملخص في أصول الدين، تحقيق: محمد رضا الانصاري القمي، الناشر: مركز نشر دانشكاهي، ط/١ ، ١٣٨١هـ، إيران.

٢٠. شمس الدين أبي البركات محمد بن أحمد الباعوني الدمشقي الشافعي (ت: ٨٧١هـ) جواهر المطالب في مناقب الإمام الجليل علي بن أبي طالب عليه السلام، كتاب من تأليف: طُبع بتحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي. الناشر: مجمع إحياء الثقافة الاسلامية، سنة النشر: ١٤١٥ هـ. ق إيران ـ قم.

٢١. صادق الساعدي، نافذة على الفلسفة، الناشر: المركز العالمي للدّراسات الإسلامية، المطبعة: توحيد، ط١، تاريخ النشر : ١٤٢٢ هـ.ق، إيران.

٢٢. الطباطبائي: محمّد حسين الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ)، الميزان في تفسير القرآن، مؤسّسة الأعلمي، الطبعة الأُولى المحقّقة، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م، بيروت.

٢٣. الطبرسي أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (٥٤٨هـ) مجمع البيان في تفسير القرآن، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دار المرتضى، ط١، ١٤٢٧ق، ٢٠٠٦م، بيروت

٢٤. الطريحي: خر الدين الطريحي (ت: ١٠٨٥ هـ) مجمع البحرين، تحقيق أحمد الحسيني، الناشر مؤسسة التاريخ العربي، ط/٢، ١٤٠٨هـ، لبنان ـ بيروت.

٢٥. طلال فائق الكمالي، مفهوم المهارة في القرآن الكريم، دار وارث للطباعة والنشر، ط/١ ، ١٤٤١هـ ـ ٢٠٢٠م، العراق ـ كربلاء.

٢٦. طه فرج عبد القادر، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، الناشر: رابطة الاخصائيين النفسيين المصرية (رأنم)، ط/١ ، ١٩٩٣م، مصر.

٢٧. الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، تصحيح ومراجعة: علاء الاعلمي، منشورات: مؤسسة الاعلمي للطباعة، ط/١ المنقحة، ٢٠١٣م، لبنان ـ بيروت.

٢٨, عبد الجبار الرفاعي، مبادئ الفلسفة الإسلامية، مركز دراسات فلسفة الدين، الناشر: مدين، ط/٢، ٢٠٠٧م، بغداد.

٢٩. عبد الرؤف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف،دار نشر: عالم الكتاب، مطبعة بكين، ط١، القاهرة.

٣٠. عبد المحسن عبد المقصود سلمان، من هو الإنسان ذلك المجهول، الناشر: دار الكتاب العربي، ط/١، ٢٠٠٨م، دمشق ـ القاهرة.

٣١. الفخر الرازي: فخر الدين محمّد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الشافعي (ت: ٦٠٤هـ)، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، المكتبة التوفيقية.

٣٢. الفراء: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، (ت: ٢٠٧ هـ) معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م، ط٢، مصر.

٣٣. الفراهيدي: أحمد بن خليل، العين، تحقيق: مهدي المخزومي ـ إبراهيم السامرائي، مؤسسة الاعلمي، ط١، ١٩٨٨م، بيروت.

٣٤. الفيروز أبادي: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ) القاموس المحيط ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م

٣٥. الكليني: محمّد بن يعقوب بن إسحاق (ت: ٣٢٩هـ)، الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط٥، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران.

٣٦. كمال الحيدري: دروس في الحكمة المتعالية، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع، ط/١ (١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م) إيران . قم.

٣٧. كمال الحيدري: لتربية الروحية ، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع، ط/١ (١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م) إيران . قم.

٣٨. المجلسي: محمّد باقر (ت١١١١هـ) بحار الأنوار في مختارات الروايات والأخبار، تصحيح: محمّد تقي اليزدي، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٦هـ.

٣٩, محمد الصدر: (ت: ١٩٩٩م.)، منة المنان في الدفاع عن القرآن، تحقيق: مؤسسة المنتظر لإحياء تراث آل الصدر، الناشر: المحبين للطباعة والنشر، المطبعة: الكوثر، ط/١، (٢٠١١م . ١٤٣٢هـ) إيران.

٤٠. محمّد باقر الصدر: (ت١٩٨٠م) دروس في علم الأصول/ الحلقة الثانية، الناشر: دار الصدر (مركز الأبحاث والدراسات التخصّصية للشهيد الصدر)، المطبعة شريعت ـ قم المقدّسة، ط/١، ١٤٢٩هـ.

٤١. محمّد باقر الصدر: (ت١٩٨٠م) فلسفتنا، الناشر: دار الصدر (مركز الأبحاث والدراسات التخصّصية للشهيد الصدر)، المطبعة شريعت ـ قم المقدّسة، ط/١، ١٤٢٩هـ.

٤٢. مرتضى مطهري، شرح المنظومة، ترجمة عبد الجبار الرفاعي، قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، إيران . قم.

٤٣. المظفر: محمّد رضا المظفّر (ت: ١٩٦٤م)، المنطق، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم المقدّسة.

٤٤. ملا صدرا محمد بن إبراهيم القوامي الشيرازي (ت:١٠٥٠هـ / ١٦٤٠م) الأسفار، حاشية المصنف على الأسفار، ط/١ ، دار إحياء التراث العربي، لبنان ـ بيروت.

٤٥. ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، دار النشر لمدرسة الإمام علي(ع) الطبعة الأُولى، التصحيح الثالث، ١٤٢٦هـ ـ ١٣٨٤ش، ايران.

٤٦. النراقي: محمّد مهدي بن أبي ذرّ النراقي الكاشاني (ت: ١٢٤٥هـ)، جامع السعادات، مؤسّسة الأعلمي، ط/٤، لبنان ـ بيروت.

٤٧. النووي: أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، كتاب الأربعين النووية خرج أحاديثه وشرح غريبه: أحمد عبد الرزاق البكري، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط٤، القاهرة – الاسكندرية، ١٤٢٨ – ٢٠٠٧.

٤٨. هند رشدى، علم الطاقة الروحية، دار المشارق للنشر والتوزيع، دار طيبة للطباعة ـ الجزيرة، ط/١، ٢٠١٠م،

٤٩. يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، دار القلم، ط١ ، ١٩٧٧م، بيروت . لبنان.

البحوث

طلال فائق الكمالي، كون الإنسان جوهر متعدد ونسق موحد/ المتن القرآني موجهًا فكريًا، مجلة السبط المحكمة، العتبة الحسينية المقدسة، العدد/ السنة

المواقع الالكترونية.

: https://www.annajah.net العلاج بالطاقة وأصوله في القرآن والسنة – النجاح نت/ تاريخ التصفح ١٢/٢٦/ ٢٠٢١م.